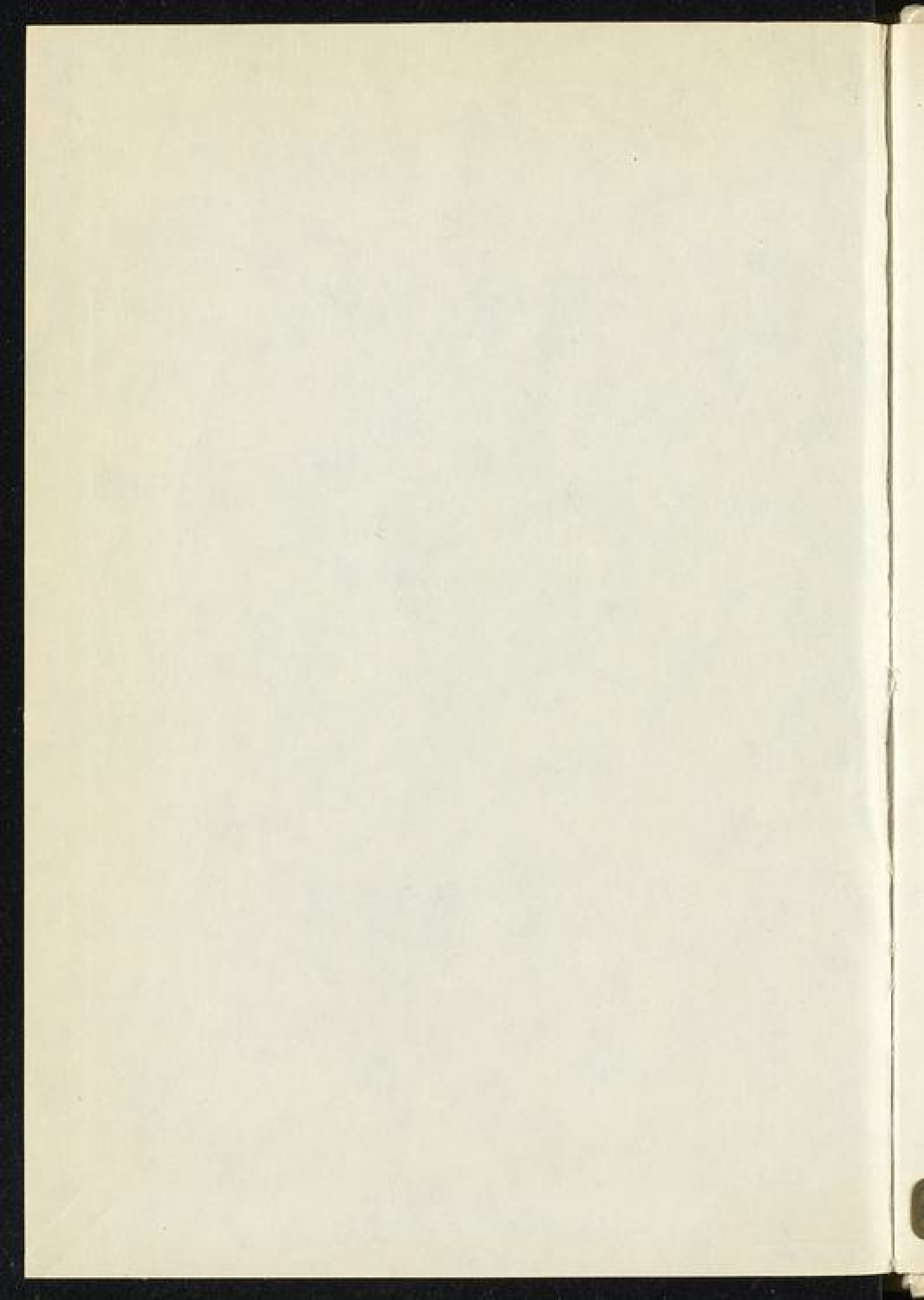
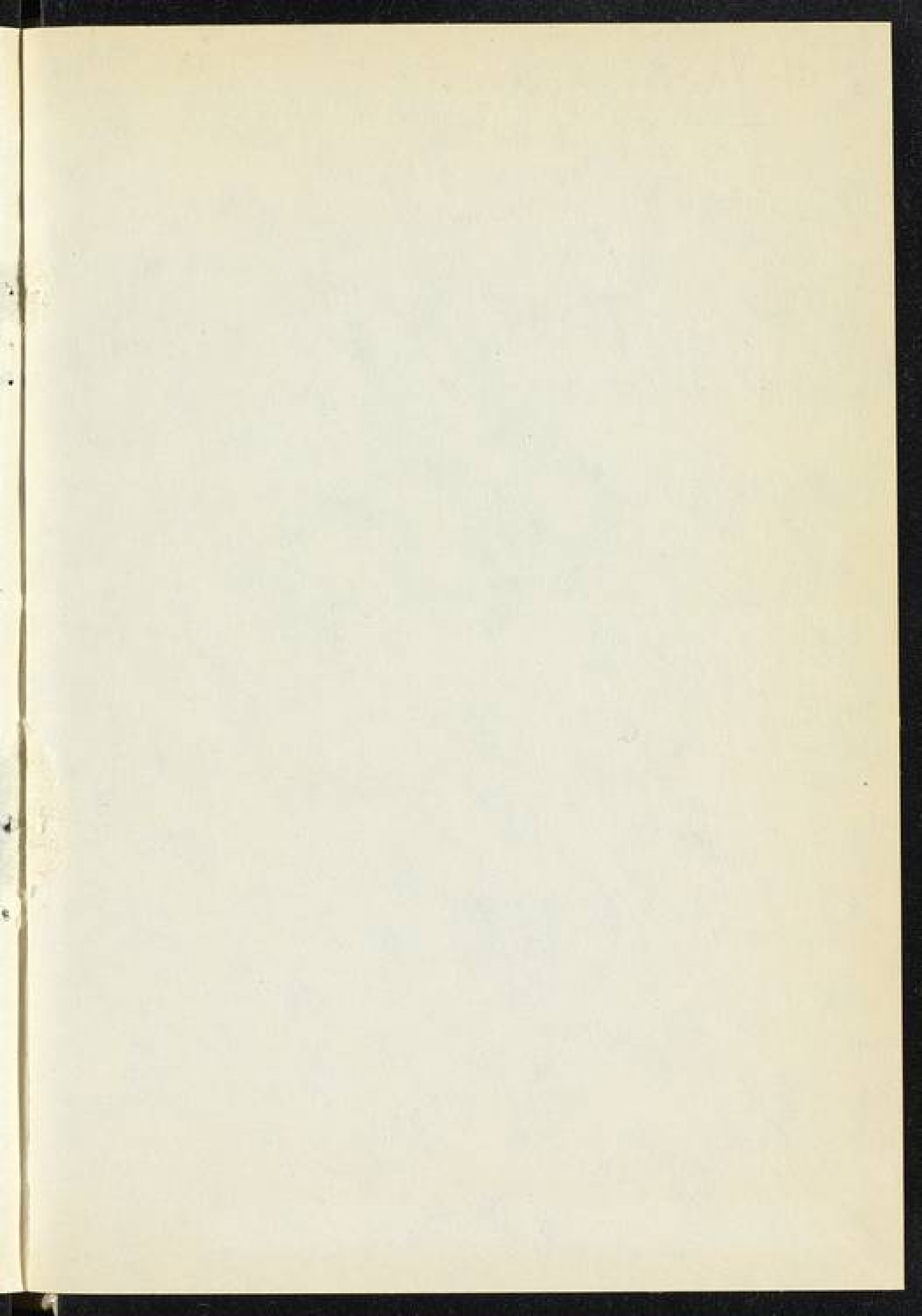
رسائل في حضارة البؤس

نـدره اليـازجي







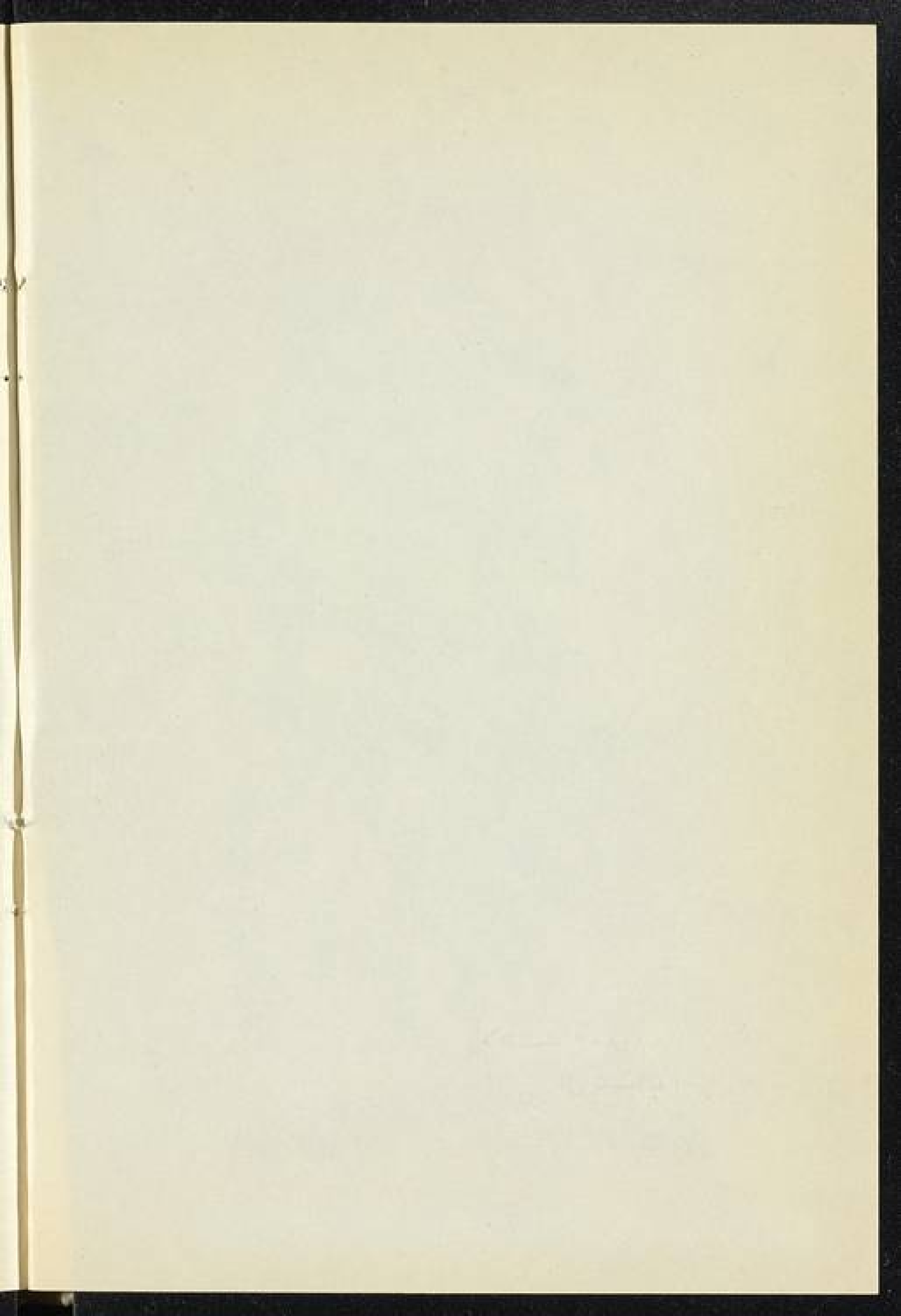
نذره اليازجي

رسائل
في
حضارة البؤس

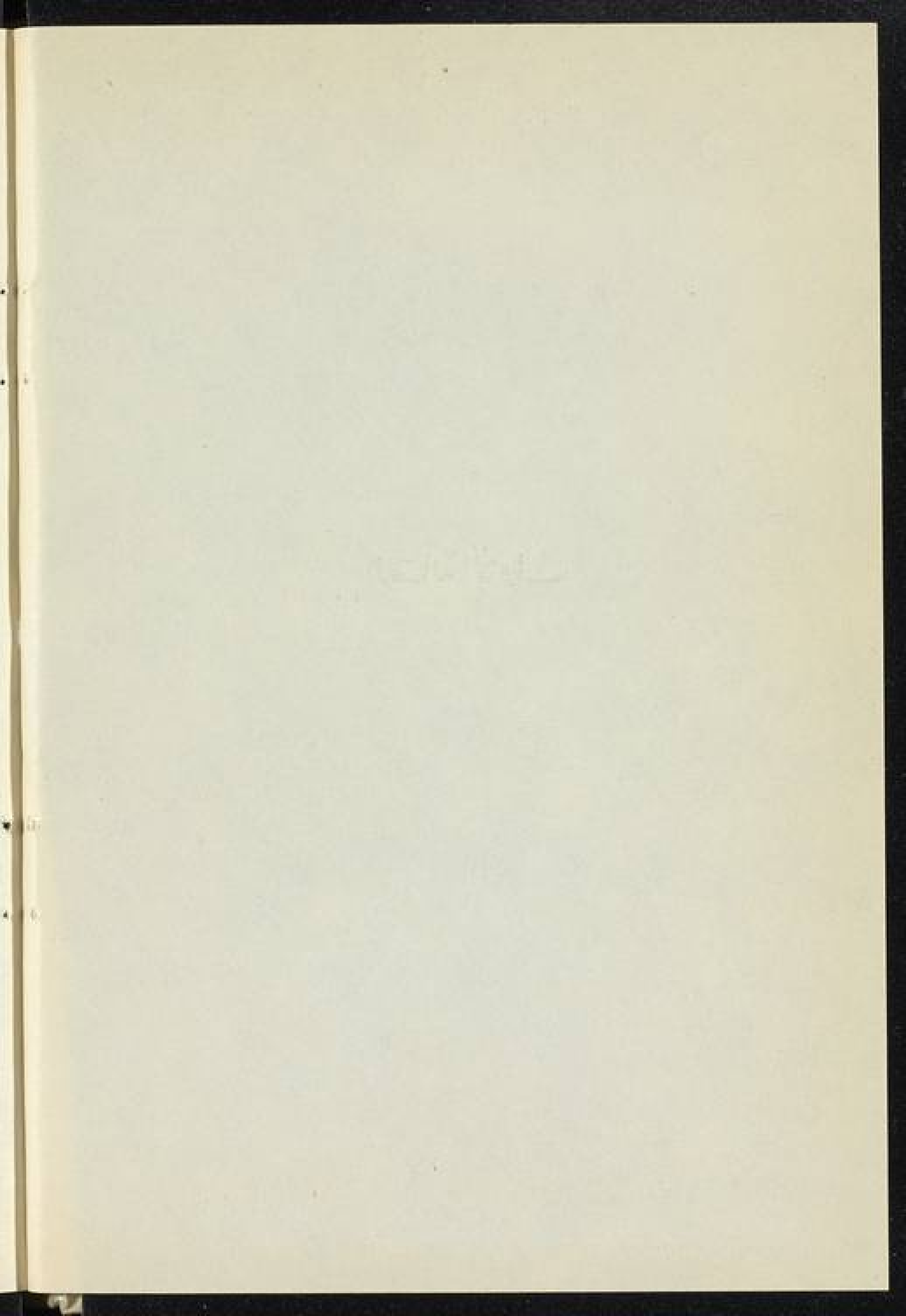
١٩٦٣

الإهداء....

الى شباب امتي



الرسالة الأولى



صديقي ٠٠٠

قد تعجب ، وقد يدفعك العجب الى التأمل والتفكير ٠ فكرت فيك وأنا جالس الى طاولتي هذا المساء ٠٠٠ فكرت ان أكتب اليك هذه الرسائل التي طالما عذبتني ٠٠٠ وهاءنذا أحاول اخراجها من صدري ٠

وأنا لا أدري حقيقة شعوري ! هل أراني أهيم في عالم المثل الذي لايعتمد على قاعدة مادية وواقعية ؟ لعمري ، ان أكثر ما يعذب قلب الانسان هو ان يعيش في غفلة عن مثاليته الحقة ! وهذه الواقعية ؟ وما هي الواقعية ؟ هل هي انغماس الانسان في كل مايراه ويجده بدون تفكير أو تصعيد أو سمو ؟

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

اني أحاول ، في هذه الرسائل ، ان أردد المواضيع ذاتها التي اعتدت ان أرددها واياك ، وان أتحدث بها اليك عندما كنت لاتزال صغيرا٠والآن ،وبعد أن نفث فيك الشباب عنفوانه، يجب ان تقف على حقيقة الحياة ، وأن تتأمل في كل مايجتاح قلبك النابض من مشاعر ٠

وهنا تبدو وكانك تفكر ٠٠٠ وانت لاتدري ان كنت حقاً تفكر ام انك تعيش في دوامة من الصراع الداخلي الذي لاينتهي وتكاد عندئذ أن تكفر بالقيم وأن تتجرد من كل المفاهيم ٠٠ وتكاد ان تتراجع او ان ترتد الى نفسك ٠٠٠ فما أصعب هذا الارتداد !

وماذا يمكنك ان ترى وتجد وتحس ؟ انك تحس بلواعج

القلب وأنات الصـــدر ومرارة التفكير ٠٠ وكيف لاتشعر بهذا طالما انك شاب ترى الحياة وكانها تنقاد لك وتخضع ؟

....

لذلك فكرت ان أكتب اليك في هذه الامسية ٠ لقد ترددت في أعماقي آمالك وأمانيك التي كان يزخر بها قلبك ٠ وكان قلبك يفيض بالسعادة وعقلك يزدهي بالمثل ٠٠٠ الا زالت تلك المثل حيث كانت ؟

....

عندما نظرت الى حالة شبابنا وما يعانيه من قلق واضطراب ٠٠٠ عندما شعرت بالخطر الذي يحيط به بعد ان خرج الى المجتمع ٠٠٠ تصورتك ٠٠٠ فتى على أهبة الاستعداد لدخول الى معركة الحياة ٠٠٠ لقد جزعت ٠٠٠ وهلع قلبي خوفاً من ان يسيطر عليك تيار هذا المجتمع الجارف ٠٠٠ وخفت من ان تصيبك المفاهيم بقسط كبير من الالم ٠٠٠ فيخيب أملك ٠٠٠ وترتد وتتراجع ٠

ومن جهتي لا أعتبر نفسي مرشـــداً لـــك ٠٠٠ وكل ماستقراه من كتابتي هذه ليس الا تذكيراً لك ٠٠٠ انها آمال راودتني وأنا أمر في طريق الحياة ، فلاحظتها وشعرت بها ٠٠٠ ولعلي ان قلتها لك ان أحظى بقسط من نبلك وعطفك وسموك ٠

....

كل انسان يا صديقي تعتريه أفكار غريبة ٠ وكل انسان يقع في تجربة الحياة الاجتماعية ٠ وكل انسان يتعرض لمصائب الدهر ٠ وكل انسان ينظر الى الحياة ويحاول فهمها ٠ وكل انسان يحسس بأهازيج الحياة التي يحياها وبشقاء وتعاسة من لا حياة لهم ٠ كل انسان لابد وأن يقع في حالة شبيهة بالفوضى ويكون عرضة للضياع ٠

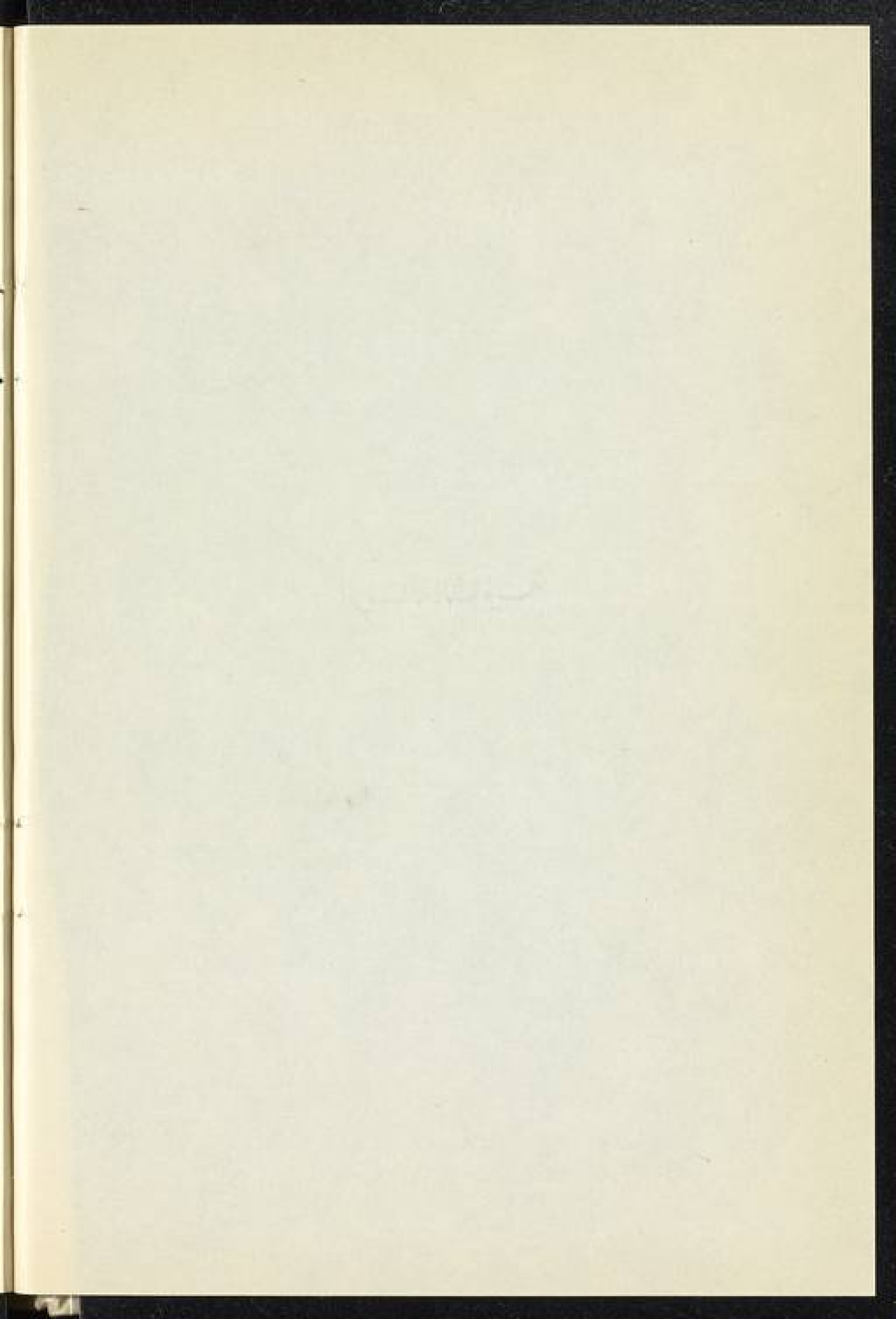
لذلك جئتك برسائلي هذه علك تستطيع ان تقرأها بهدوء ورصانة ٠٠٠ واستيعاب ٠٠٠ اذ يصعب على المرء ان يمر بالامور مرور الكرام ٠٠٠ فلا مناص له ان يتفهم ويدرك الاعماق لكي لا يرى ان الحياة سر وغموض ٠

لقد حاولت ان أحدثك بامور كثيرة ولا تخرج كلها عن الدائرة التي رسمتها لك ٠٠ وهي الانسان ٠٠ قيمته ووجوده ٠٠٠ وخلقه لمفاهيمه الذي أدى الى شقائه ٠ لقد خلق الانسان مفاهيمه دون ان يدري ماذا يخلق ٠٠ لقد تظاهر بالخلق وتشبه بالاله ٠ فاوجد أصناما له ومفاهيم خرجت به عن دائرة الحقيقة السرمدية وألقت به في حضن الآلام والتعاسة ٠

....

تستطيع ان تعتبر رسائلي انها امال أخ محب وصديق عطوف لايريد أن يعظ بل أن يقدم محبته ٠٠٠ ولابد لمن يتلقى محبة صديق ان يعاملها برفق وحنو ٠٠٠ ورأفتك هذه تنطوي على قراءتك لهذه الرسائل البسيطة ٠

الرسالة الثانية



صديقي ...

ماكنت على يقين من أمري . لقد شجعتني وخلقت في ارادة جديدة وأملا جديدا . لقد بدا لي ان رسالتك حملت كل عبارات الجمال والمحبة والعطف ... قرأت سطوراً جميلة مليئة بالخير والحق . وتصورت روحك الصافية التي أعـادت الطمأنينة الي وعلمتني ان الصداقة الحقة لاتتأثر بالنسيان المؤقت . ولذلك اقف أمام رسالتك فخوراً لما لمسته من عظمـــة نفسك وتقبلك لافكاري . وكيف أستطيع ان اشكرك وأنت عزيز على قلبي ؟ وهل يستطيع القلب المحب ان يجهر بمحبته ؟ وهل يستطيع ان يعبر عنها بالالفاظ ؟ ان أجمل مايقوله القلب هو الصمت ، وان أعظم ما تعبر عنه النفس هو التأمل ، وان أسمى وأحلى ما تحيا به الروح هو الخلود . وهذه الصفات الثلاثة تشملها المحبة التي تتجسد بالصداقة .

....

لاحظت ان المحبة قد فقدت وأصبحت قلوب الناس قاسية ظالمة . وهكذا فقد الناس اهتمامهم بغيرهم . فتسلطت الانانية الفردية وحب الذات . وهذه المظاهر كلها تدل على انحطاط الحضارة والقضاء على القيم الانسانية .

ان مايخيفني هو هذا الشعور الذي يتولد عند المرء بأن لا أحد يحبه حقاً . والمرء الحكيم يستطيع ان يفرق بين المحبة الحقة وتظاهر الناس بها . فالمحبة تنبـــع من القلب وتعني التضحية . وطالما ان الناس لا يضحون لاجل غيرهم ، فان المحبة تموت . وهكذا يموت الانسان .

الانسان الذي لايحب لايضحي • ومن لايضحي لايشعر بعظمته في هذا الوجود العظيم • والانسان الذي لاينبض قلبه بالمحبة ولا يشعر بألم غيره لايحقق شيئاً من كيانه •

كيف يمكن ان يقضي الانسان على انسانيته ؟ الا يعني هذا انه قد قضى على حضارته أيضـاً ؟ مادامت المحبـة هي أرفع وأنبل قيمة في الوجود ، فكيـف يتجرد الانسـان منها ؟ هل تصورت عالماً قد خلا من المحبة ؟ هل رأيت زوجاً يرتبط بزوجته بدون محبة ؟ هل رأيت أماً تضحي لاجل ولدها بدون محبة ؟ هل رأيت نبياً أتى الى الوجود بدون محبة ؟ هل رأيت تضحية بدون محبة ؟ فالمحبة اذن هي النور السرمدي لوجود الانسان •

لاتستطيع روح الانسان أن تقوم بعملها في هذا الوجود بدون محبة • ان الروح الغاضبة والناقمة والحاقدة والمتذمرة لاتستطيع ان تفهم وتدرك وتتأمل • والعقل الجامح الذي يتأثر بالانفعالات الهوجاء وأعاصير الاعصاب المنهكة أو الثائرة والتي تصبح عبدة ذليلة للغضب وتنقاد لاهواء الذات المتمثلة بالحقد والكراهية والكبرياء ، هذا العقل لا يستطيع ان يحقق قواه • لذلك كانت المحبـة كالماء الراكد الصافي • ونحن لانستطيـع أن ننظر الى قاع الماء ونرى مايحتويه الا اذا كان صافيا ونقيا • وبواسطة الصفاء نستطيع ان نرى جوهر الشيىء • واذا ماهبت العواصف وأضحى الماء قذراً فان الركود والسكينة يضمحلان • • ولا نرى ماكنا نراه •

•••••••••••

ان المحبة هي التي تقـود الروح والعقـل الى السكينة والهدوء لكي يحققـا كيانهمـا • أما اذا لعبت عواصف الحقد والغضب والكبرياء ، واذا ثارت ثائرة الشهوات والانفعالات ، فان الانسان يهلك ويصبح عبداً لمادته •

واذا تجرد الانســان عن المحبة فان شهواته تسيطر عليه وتتلاعب فيه رياح وعواصف الحقد والسيطرة والى ماهنالك من مفاهيم ذاتية ٠

....

رأيت ان الناس قد تجردوا من المحبة وطغت على قلوبهم جميع الاهواء والنزوات ٠ وأصبح الانسان يفضل مصلحتـه الخاصة ٠٠٠ وهكذا اصبح لامباليا ٠ واللامبالاة هي انحلال المجتمع وتغلب النزعـة الفردية ٠ والنزعة الفردية هذه هي وسيلة لتحقيق الذات بكل مظاهرها من أنانية وسيطرة وشموخ وكبرياء وتسلط وكره وبغض واحتقار الغير ٠ وهكذا تتهدم الحضارة ٠

ان الفردية مرض من أمراض الحضارة لان الانسان لايفكر الا بتحقيق مطالبه ورغباته ٠ ومتى تعلق الانسان بمطالبه فانه يعمل على تحقيقها دون سواها ٠ ولا يمكن ان يحقق الانسان مطالبه الا اذا أساء الى الآخرين ، فيبقى هؤلاء دون تحقيق شيء٠ ويؤدي هذا الى صراع عنيف بين الفئات الاجتماعية وذلك لان الفردية التي تركزت بالمصالح وتمثلت بالمطالب لاتعمل الا لاجل تحقيق الذات ٠ وهكذا يصبح الانسان أنانيا وبالتالي مريضا ٠

....

حضارتنا موبوءة ومريضة لانها أصبحت حضارة الفرد ، حضارة نزعاته واهوائه ، حضارة تحقيق مطالبه بأية وسيلة كانت ، حضارة مكيافللي ، حضارة تحقيـق الهدف الذاتي ، حضارة عدم الاعتراف بحقوق الغير ، حضارة التغاضي والتعدي على حقوق الغير ، حضارة عدم التفكير بالغير ، حضارة التنكر لانسانية الغير ، حضـارة تتمثل بالصراع لاجـل تحقيق كل مايمت الى الفردية بصلة ٠

حضارتنا موبوءة لانها تجردت من المحبـــة فتجردت من التضحية • اننا لانرى الانسان الذي يضحي ، الانسان الذي يعمل لاجل هدف نبيل وجميل وعظيم ، الانسان الذي يخدم الآخرين ، الانسان الذي يعيش لنفسه ولغيره ، الانسان الذي ينظر الى ماوراء نفسه ، الانسان الذي يحقق الانسانية الكائنة فيه ، الانسان الذي يعلم انه هدف الوجود ويعمل لاجل الحق والحرية والذي يتعلم لاجل العلم والمعرفة •

حضارتنا موبوءة لانها تجردت من المحبة وأصبحت حضارة ناقمة وحاقدة ومتذمرة وكارهة ومتكبرة • وقد أخذت هــــذه الحضارة صفاتها عن الانسان الذي تتركز فيه هذه المفاهيم••• وتجعل منه بطلا •

حضارتنا موبوءة لان بطلها أصبح ذلك الانسان الـــذي يتصف بصفات الحضارة التي ذكرتها • والبطل هو ذلك الفرد الذي تطغي عليه ميوله فيحققها ، ويظهر بمظهر المنتصر من خلال قيم ومفاهيم الحضارة التي خلقته وخلقها •

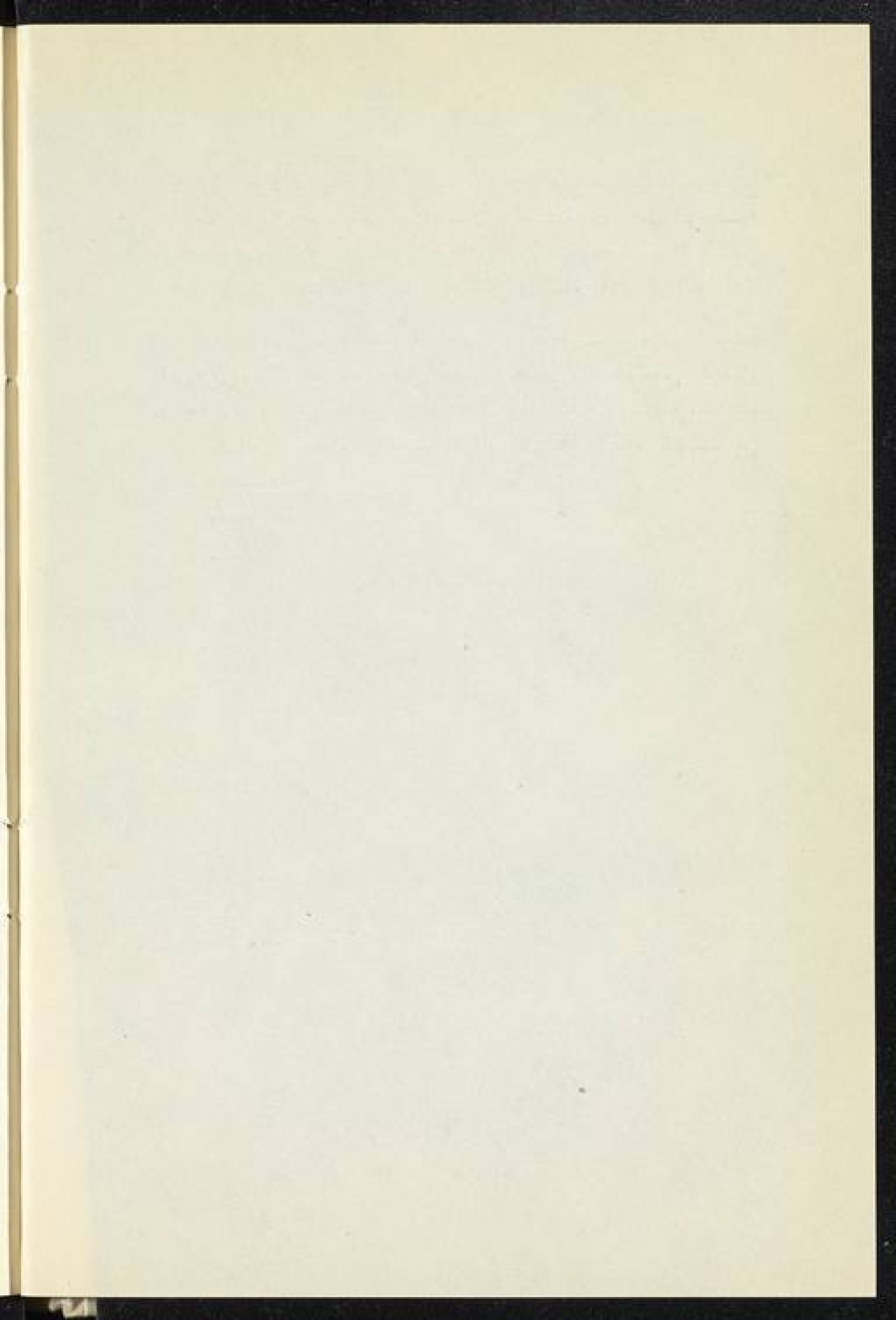
••••••••••••

لقد لاحظت كل هذا وعلمت انه من واجب الانسان ان ينقذ نفسه لكي لايجرفه تيار الحضارة القوي • ولاحظت اننا نستطيع ان ننتصر على هذه الحضـــارة بانتصارنا على ميولنا وانفعالاتنا ودوافعنا اللاواعية التي تنبثق عن اللاعقلانية • هذه اللاعقلانية التي تسيطر على الحضارة وبالتالي تجعلها لاهدفية • وكيف يمكن ان تتجرد الحضارة من الهدف ؟ وكيف يستطيع ان يتجرد الانسان من الهدف ؟

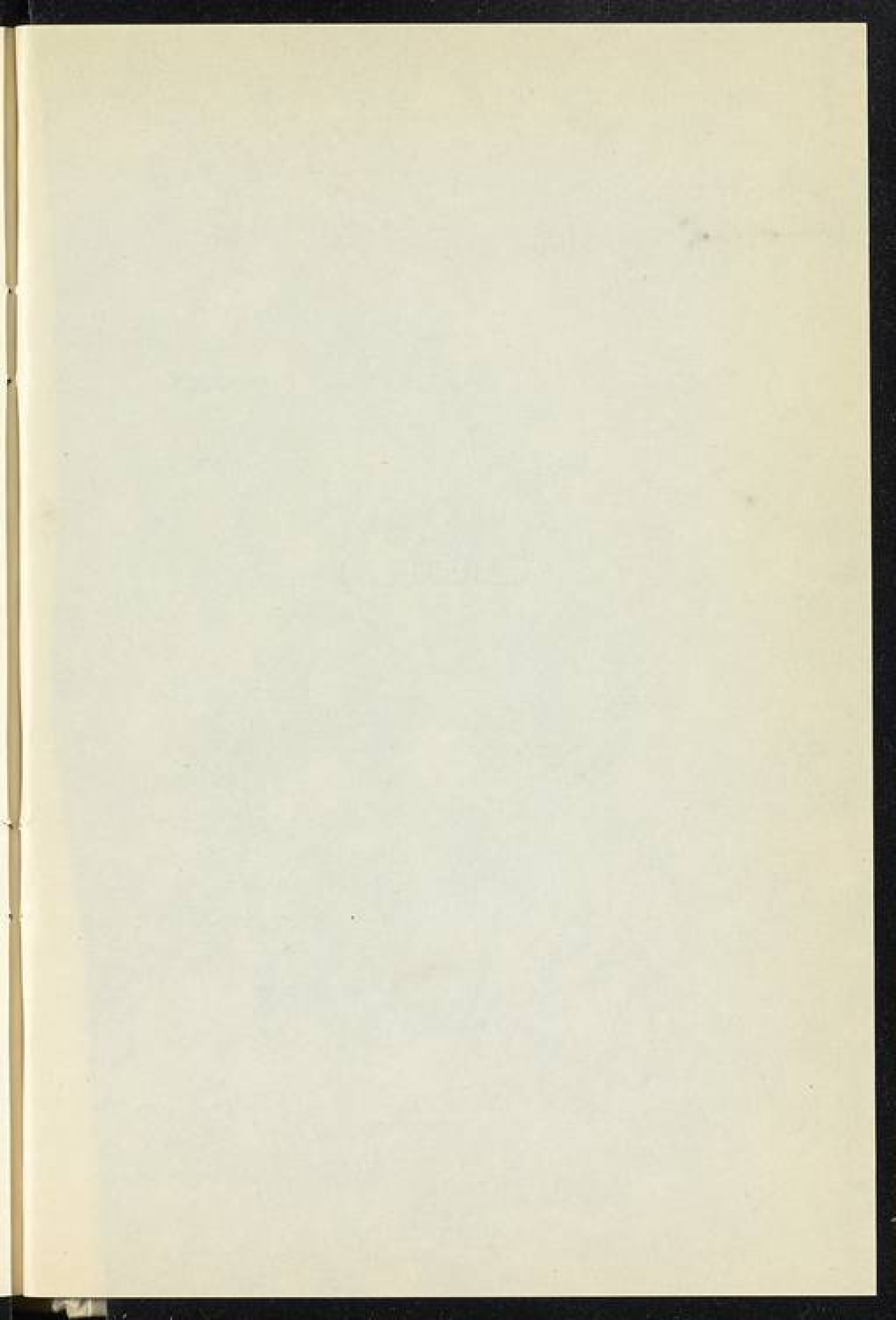
لايكون الانتصار على الميول الا بتهذيب القوى النفسية والعقلية وتوجيه الانسان الى ماهو سام • ولذلك يجب الخلق والابداع • وما لم يبدع الانسان ويخلق فانه مائت • وهـــذا

الخلق لابد وان تبدو فيه المحبة كتاج مرصع تنقش عليه جميع الآيات التي وجدت لتكريم الانسان · بالتهذيب يحب المرءنفسه ويحب غيره ··· فيضحي · ولا تكون التضحية بقتل الناس وأماتتها بل باحيائها واحياء الفضائل والقيام بالاعمال الجليلة·

لقد قيل في القديم « يجب أن يخجل الانسان أن يموت قبل أن يكون قد قام بعمل جليل وعظيم » · فالعمل الجليل والعظيم ، والفكرة الطيبة ، والارادة الحسنة ، والمثالية العالية، والخلق الرفيع ، والابتسامة البريئة · هذه كلها من صفات المحبة ·



الرسالة الثالثة



صديقي ...

يعود استمراري في الكتابة للثقة التي أوليتني اياها وللتشجيع الذي اظهرته لي . أنت محق ، كان يجب أن لا أعتمد على اسلوبي هذا . ولكن ماذا أفعل ؟ لقد وجدت صعوبة كبرى بادىء الامر ، وكدت ان أتجاهل هذا الموضوع لانني لم أستطع ان أنظم أفكاري في اسلوب فلسفي .

لقد زودتني بنصائحك الجميلة ، وساستمع لك دوماً . وفي رسائلي القادمة سأطرق الموضوع بدون مقدمات .

....

تزداد دهشتي يوماً بعد يوم . ولا أكاد أصدق ما أسمع وأرى . وكثيراً ما أشعر أن ما يحيط بي ليس الا اسطورة من أساطير القدماء . وأصبحت لا أدري ان كان الانسان قد تجرد من كل القيم التي وهبها اياه الله ! وكلما حاولت أن أبرر أعمال الناس ، أراني أحدد تبريري بكلمة هي « المصلحة » . هذه الكلمة التي عبرت عنها في رسالتي السابقة بالانانية .

....

ان مجتمعنا موبوء ومريض . أتعلم ان الانسان أصبح عبداً لشر كبير هو الكذب ؟ ولا أبالغ اذا قلت لك أن الكذب أصبح مؤسسة اجتماعية . الكل يكذب .

هل تصورت انساناً يحدثك بأمور وأشياء كاذبة ، ومع ذلك توافقه ؟ هل تصورت انساناً يكذب عليك لانه يريد ان يجد مخرجا ، فيحرف أقواله ويتظاهر بالنبل والاستقامة والكرامة ؟ هل تخيلت انساناً يتراءى لك بأنبل صورة وأعظم

مثال ويتظاهر بالخير والصلاح لكي ينال مآربه ويحقق مطلبه ؟ هل رأيت انساناً يقدم لك خدماتـــه ويمجدك بلسانه مع أنه لايطبق شيئاً من الذي يقوله ؟ هل وجدت انساناً يبتسم لك ابتسامة تبدو انها بريئة لكي يحصل منك على وعد او على شيء ؟

هذه أسئلة وضعتها أمامك لكي تتصور حالـــة هـــذه الحضارة التي يتسلط عليها مفهوم واحد هو الكذب · اني استمعت الى الاساتذة « الكبار » الذين يعتبرون أنفسهم مربي الاجيال فوجدتهم لا يفقهون الكثير ولا يعنون منه شيئاً · انهم يبتعدون كثيراً عن أقوالهم ولا يطبقون حرفاً منها ·· وهكذا هم يكذبـــون · واستمعت الى الموظـــف الجالس وراء طاولته فوجدته يخادع ويماطل ويكذب · وجدته يعد بأشياء لاحقيقة لها ولا يقوم بعمله · وهكذا فهو يكذب على نفسه وعلى غيره · واستمعت الى التاجر الذي يصور لك سلعته ويجعل منهاالجمال المجسد · فوجدته يكذب · واستمعت الى كثير من الناس الذين يصورون لك الاشياء بصورة جميلة لكنهم يرمون الى هدف أبعد ··· فوجدتهم يكذبون ·

••••••••••••

لقد دهشت وعجبت ! وأي أمر يمكن أن يزيد في دهشتي أكثر من انسان يغلف نفسه برداء الصدق مع أنه كاذب ؟ وهذه مشكلة كبرى وتأخر شديد · لقد أصبح الصدق والاستقامة والصلاح والخير وسائل لتثبيت الكذب · ويصعب عليك ان تميز بين شخص وآخر طالما ان الجميع يتسترون بثياب الحقيقة والخير · وأية صدمة أشد على القلب من تلـــك التي لايمكن التغلب عليها ؟

لقد قسمت هؤلاء الكذبة الى ثلاثة أقسام :

الكاذب الذي يبدو انه يكذب فتعرفه بسهولة ٠

الكاذب الذي يراوغ ويخادع لكـي يحصل على شيء أو ينفذ أمراً ٠

الكاذب الـــذي يتستر برداء الحقيقـــة والصـــدق والاستقامة والخير ٠

ان النوع الثالث هــو أسوأ أنواع الكذبـة لانه جعل من الفضيلة وسيلة لهدف منحط ٠ فكيف يمكن ربط الاستقامة والصدق بالكـــذب ؟ الا يجعلك هذا الكـــاذب ان تفقد الثقة بالجميع ؟ الا يقودك الى عدم الاعتراف بأحد ؟ الا يجعلك ان تنظر الى الصدق والاستقامة والحق انها مفاهيم وقيم خياليـة لاتطبق في هذا العالم ؟

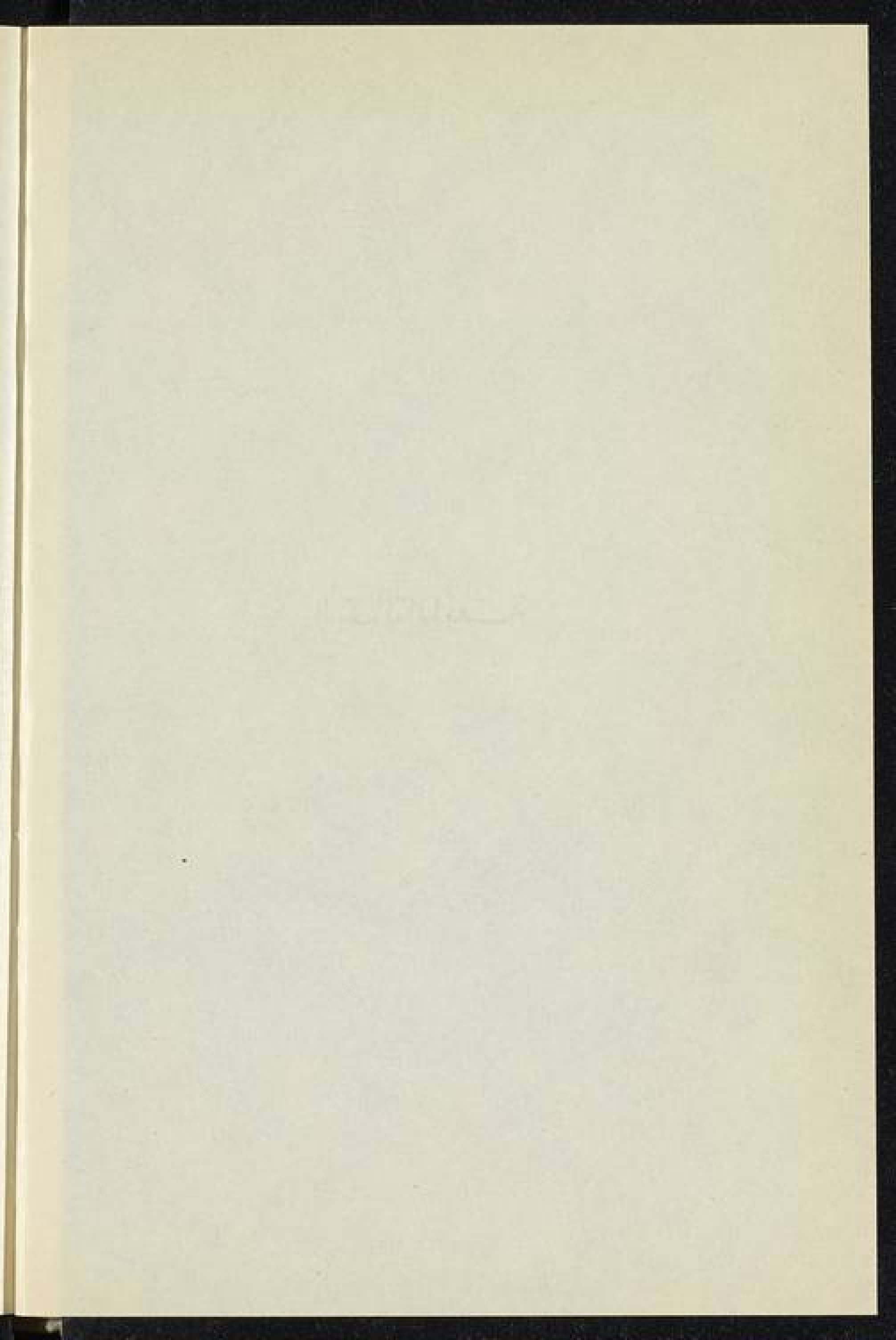
الكذب عامل من أهم عوامـــل تقويض الحضارة وتهديم عرش الفضيلة ٠ انه يؤدي الى عدم الاعتراف بعالم تسوده الفضيلة ويعمل فيه الخير ٠ انه يعتبر الانسان الفاضل خيالياً ومثالياً وشاذاً ويتهمه بأنه يعيش في عالم الطوباوية ٠ ان الكذب مصيبة الحضارة لأنه ٠ يؤدي الى تحقير الشخصية الانسانية اذ ينظر الناس الى بعضهم كأنهم كذبة ولا يصدق الواحد الآخر ٠ وتجثم هذه المصيبة في ان جميع الكذبـــة يتظاهرون بتصديق بعضهم ، ولا يتورع من يكذب عليك أو تكذب عليه أن يودعك الى الباب ويفتحه لك ويبتسم ويعدك بالآمال الكبيرة ٠ وهكذا يقف جميع الناس على هذا المسرح ولا نستطيع ان نفرق بينهم ٠

ان ما يؤلمني ويزيد في دهشتي هو ان الناس أكثر ميلا

لتصديق الانسان الكاذب وذلك لانه ينمق الكلام باسلوب لبق ويظهر الامور على عكس ماهي ، ويصورها كما يريدها الناس . وأين يمكن أن يقف الصادق ؟ انه يرذل لصدقه وأمانته ! وهكذا تموت الفضائل وتبقى الرذائل ! اذ لايجد الانسان وسيلة ، غير الكذب ، ليحقق مطالبه وينال مايرغب فيه .

لقد ماتت الفضيلة ، فضيلة الصدق والشرف . هكذا أقام الناس تمثالا للكذب ... وشادوا مدرسة يتخرج منها الكاذب بارفع المناصب والاوسمة .. وهكذا أصبح الكاذب هو الانسان الناجح ، الانسان الذي يؤخذ مثالا صالحا لغيره! وهكذا ماتت الحضارة لان الانسان قد دفن الصدق والفضيلة في كفن بسيط وشاد حضارته على مفاهيم جديدة ترمز الى الكذب والى الدور الذي يلعبه في تقويض الحضارة .

الرسالة الرابعة



صديقي ...

تتهمني بالتطرف ! وكيف يمكنني ان اكون متساهلا مع من يتنكر لحقيقة انسانية ؟ وهل تستطيع ان تنظر الى امور الحياة وتعتبرها أمورا لا أهمية لها ؟ الا نعتبر حياتنـــا عندئذ مروراً سريعـــاً في عالم يســـوده النظـــام ؟ الا حقيقـــة في هذا العالم ؟ ان كان هذا العالم مجردا من الحقيقة فمن الحق ان اصمت لان الكلام لاينفع ، وان كان معبـــراً عن حقيقة فمن الحق ان اتكلم .

ماهو الافضل ؟ ان نغلق افواهنا ونكون كالاموات ونحن احياء ، او ان نكون احياء بكل معنى الكلمة ؟ انني اعتبر نفسي حيا ، اذن اعتبر نفسي ممثلا للحياة لان صفـــات هذه الحياة تركزت في كانسان . ولذلك يجب أن أحقـــق قوة الحيـــاة ، نظامها ، عظمتها ، حقيقتها وصلاحها وخيرها . فالحياة او الطبيعة او الوجود الانساني لاتحمل معنى الشر بل هي خير مطلق . وهذا الخير هو الفضائل التي خلقت لاجل الانسان . ولذلك يجب ان يعمل الانسان لاجل تحقيق اكبر قسط من وجوده اي من خيره المطلق .

وهكذا لايمكـــن لمـــن يرى أن يصمت . وأن من يصمت عن الحقيقة لابد وان يقترف الشر ويقع في الخطيئة . فالنور لايمكن ان يخفي الاشياء بل يظهرها . وهكذا يجب ان لايعيش الانسان في عالم الظلام . ومن يعيش في عالم الظلام يموت وهو حي . ولا يمكن ان ينصاع الانسان لمفاهيم لاتقوده الى الحقيقة ولا تنير له الطريق . واي انسان لايعمل لاجل تحقيق هدف نبيل ؟ هو ذاك الذي لايهتم بنفسه كأنسان فيرذل نفسه ،

ويحقرها ويكذب عليها ، وبالتالي لايكون اهلا لان يحمل اسم انسان .

....

جذب اهتمامي موضوع مهم هو التربية . وهذه الكلمة تنطوي على معان متعددة . فالبعض يتخذ منها وسيلة لصقل المواهب ، والبعض يعتبرها وسيلة لاذكاء الدماغ ، ويعتمد عليها البعض كاسلوب لتهذيب النشء . وانا من جهتي لن اتدخل الا في الناحية الاخيرة لانني اعتبرها الرباط الذي يقوم بين الآباء والابناء مباشرة .

ولايمكنني ان ابحث في موضوع التربية كما جاء في الكتب العديدة التي بحثت فيه وناقشته . وليس بمقدرتي ان اورد النظريات المختلفة التي تتخذ كوسيلة للتربية . لذلك ساحصر بحثي في القيم البسيطة التي يعتبرها الناس والتي يلقنها الآباء لابنائهم .

....

يؤلمني ان اقول ان التربية قد فقدت معناها تماما . وان مشكلة انجاب الاطفال لم تعد مسألة تربية لاجل تنمية ارواح تجسدت والاخذ بيدها الى أعلى درجة من سلم الحياة . لقد اضحت التربية وانجاب الاطفال انموذجا اجتماعيا يقتدي فيه الجميع لمجرد التقليد . والتقاليد الاجتماعية كثيرة ولا حصر لها . فهناك الآباء الذين يرغبون في انجاب الاطفال فقط لكي يحملوا اسماءهم والقابهم يوما ما ، ولكي يرثوا عنهم ملكياتهم بعد مماتهم . ويتعلق هذا التقليد بمسألة امتداد الذات . وان رغبة الناس في امتداد ذواتهم مشكلة تتعلق بالانانية مباشرة . ولذلك فان هؤلاء الذين ينجبون لاجل هذا المفهوم يفقدون كل اهمية للتربية لانهم لم ينجبوا لكي يهذبوا روحا وجسدا اي

انسانا بل لكي يحمل انسانهم الجديد مفاهيمهم وقيمهم ومناقبيتهم وسلوكهم وطرق معيشتهم . وهكذا فانهم لم يفعلوا شيئا جديدا وبالتالي لم يعملوا على تطوير القيم البالية وخلق قيم جديدة ، بل انهم ابقوا على تقاليدهم وعاداتهم القديمة . وهؤلاء قد ماتوا في الماضي لانهم لم يخلقوا شيئا جديدا .

وهناك من ينجب حبا بالتقليد . وهذا النوع من الناس لايعرفون الكثير عن حياتهم ووجودهم . فهم يقلدون غيرهم ويعملون الاشياء بشكل تلقائي . واذا سالتهم عن اسباب رغبتهم في شيء فلا جواب عندهم الا « هكذا عشنا ، هكذا تعلمنا وهكذا فعل الآخرون » . لايمكن لأناس من هذا النون أن يقوموا بتربية اولادهم تربية صالحة لانهم لايحملون فكرة ولا يهدفون الى تحقيق مثال .

وهناك من ينجب لمجرد الاحساس بان الانجاب مكمل لوجودهم المادي ، او لانهم يشعرون بأنه نتيجة « طبيعية » للزواج . وهكذا فهم يتلقون اولادهم ويعتبرونهم ثمرة ارتباطهم هذا . وهذا النوع من الناس يحاولون أن يقوموا بواجبهم لان هذا الواجب قد فرض عليهم .

وهناك من ينجب ، وهم القلة ، لكي يهذبوا روحا اتوا بها الى الوجود . وهذا النوع من الناس يعتبرون لقلتهم النخبة . ويجد هؤلاء القلة او النخبة صعوبة كبرى في تنشئة اولادهم لانهم محاطون من كل جانب بفئة كبيرة من الناس تغاير مفاهيمهم وتختلف عنهم اختلافا بينا . لذلك نجدهم محافظين نوعا ما ، منعزلين الى حد ما ، فهم لايقدرون ان يسيروا مع الركب ولا

ان يوافقوا على المبادىء العامة التي يتبعونها ولا ان يتفقوا معهم في قضية التربية . وهؤلاء القلة هم جماعة من الاخلاقيين .

....

يقوم الجميع بتربية اولادهم حسب مفاهيمهم ، ولذلك سوف اتجنب ذكر الاقلية لانها تقوم بتربيتها وفق اخلاقهـــا الخاصة ووفق الاسس التي ساذكرها . تنشىء الفئات اطفالها الذين اتوا الى الوجود لتحقيق اهدافهم وغاياتهم . ولذلك فقد اتى هؤلاء الاطفال لكي يحققوا غايات آبائهم ، وهكذا فقـــد خطط لهم هؤلاء الآباء برنامجا قبل مجيئهم ، ووضعوا لهـم هدفا وغاية قبل ميلادهم أو بعده . وهكذا يربي هــؤلاء الآباء ابناءهم حسب المفاهيم التي كانوا قد صاغوها والاسس التي كانوا قد وضعوها .

تنعدم التربية في مثل هذه الحال لان انجاب الاطفال كان نتيجة فكرة طاغية ومسيطرة في عقل الآباء نتيجـــة تاثرهم بالقواعد الاجتماعية العامة . فالولد ياتي لكي يحقق فكرة ابيه وامه ولذلك فان تربيته تعتمد عليهـم . فيعمل الآباء كمـــا يشاؤون . ويبدأ الوالدان :

يبدأ الوالدان بتعليـم اولادهم مهـارة العيش ومهـارة الحصول على العيش بوسائل وطرق تكفل لهم النجاح .

يبدأ الوالدان بتلقين اولادهم الطرق الاجتماعية الناجحة وكيفية الحصول على المراكز العليا .

يبدأ الوالدان بتنشئة اولادهم على المكيافيللية وتحقيق مآربهم بأية وسيلة كانت .

يبدأ الوالدان بتلقين أولادهم فن النجاح ، فن الانتصـار

على الغير ، فن القوة والغلبة • وعندئذ لايتفهم الاولاد معنى « فن القوة » هذا اذ يعتبرون القوي هو ذاك الشخص الـذي يصل الى مآربه بطريقته ووسيلته ويحصل على مايريد •

يبدأ الوالدان بافهام اولادهم بانه يجب ان ينجحوا والا فان غيرهم سيتغلب عليهم وينجح عوضا عنهم . فالغلبة يجب ان تكون لهم والا فانهم يضيعون الفرص المؤاتية •

يبدأ الوالدان بتقديم أولادهم وتدريبهم على وسائل النجاح. فالتاجر يأخذ ولده الى متجره • ويرى الولد هنـــاك امورا لايفقهها • فهو لا يعلم كيف يربح والده المال الكثير ! ولا يعلم لماذا ربح الكثير ! بل يعلم ان الربح الكثير فن ومهارة • وهكذا يتعلم الولد المهارة « القاتلة » وفن التربص بالآخرين والكذب عليهم ، دون وعي وادراك •

يبدأ الوالدان بتعليم اولادهم وسيلة الاقدام، اذ يظهرون لهم ان الحياة الاجتماعية ملأى بالكذب والنفاق • ويستنتج الولدان البشر جميعهم منافقون •. وماهي الوسيلة التي يجب ان يعتمدها ؟ الدهاء •• وهكذا يأخذ الولد صورة كاذبة او غامضة عن الحياة الحقة •

يبدأ الوالدان بتعليم اولادهم ان المال كل شيء وانـــه الوسيلة الوحيدة للشراء والبيع واقتناء المنزل الفخم والزواج والجاه • ويفتخر الوالد بأن حصوله على المال كان نتيجة جهده وكده • ويفتخر انه بهذا المال ، يرسل اولاده الى المدرسة • ويقتنع الولد بان المال وسيلة لتحقيق كل شيء ، لتحقيق العلم ومن لا مال له لا علم له ، لتحقيق الفضيلة طالما انه لا مدرسة بدون مال ، لتحقيق السعادة طالما ان الانسان لايستطيع ان يشتري الاشياء بدون مال ، لتحقيق الرفاه والاستقرار والراحة

طالما أن الانسان لايستطيع أن يشتري الثيـــاب الثمينة بدون مال ، لتحقيــق الجاه طالما ان الانسان لايستطيع ان يكــرم الآخرين بدون مال ، لاظهار المحبة طالما ان الانسان لايظهر ولا يبرهن عن محبته الا بالمال ، لتحقيق كل شيء طالما ان كل شيء يشرى بالمال ٠

وهكذا ينمو الولد ويتطورعقله ويتعلق بكلهذه المفاهيم. فهو يرى أن ذهابه للمدرسة وحصوله على الشهادة ليس هو الا تحقيق هدف اجتماعي ومركز لاباس به ويشعران كل مايدعوه اخلاقا لا يعتبر وسيلة لكسب المال او الجاه ٠ لذلكفان تربيته تتجه نحو تحقيق الذات ٠ وهكـــذا يتعلـم الاولاد أن يحققوا المفاهيم التي رواها عند آبائهم وسمعوها منهم ٠ وهذه المفاهيم الخاطئة تسود وتسيطر على عقولهم فيعملون لاجل تحقيقها ٠ وعملهم هذا يصبح مرتبطا بتحقيقها في الحلقة الاجتماعية ٠ وهكذا فان المجتمع الذيسيكونون به والصفاتالتي سيتصفون بها هي نتيجة حتمية لما تعلموه وتلقنوه ٠ وهكذا يصبح الاولاد عبيدا لتلك الاوصاف والمفاهيم والقيم التي تعلموها دون ان يدركوها ٠

....

هذا مايتعلمه الاولاد من آبائهم ٠ ولكن ماذا يجب ان يعلم الآباء الابناء ؟

....

يجب ان يعلموهم المحبة وبالتالي التضحية .

يجب أن يعلموهم حب التعــاون لكي يقضوا على فرديتهم وليكونوا فعالين في المجتمع ٠

يجب ان يعلموهم ان العمل المثمر هو الوسيلة الوحيدة للمعيشة ٠

يجب ان يعلموهم الشجاعة الادبية الحقة لكي لايكونوا جبناء •

يجب ان يعلموهم الحق لكي يسيروا في طريق الحقيقة•

يجب ان يعلموهم العمل المجدي والنافع اجتماعيا •

يجب ان يعلموهم ان العلم هو لاجل منفعة الانسان ، لتطوير معرفته وان الانسان قد وجد في الحياة ليفهم وليعرف• وهدف الانسان هو المعرفة •

يجب ان يحثوهم على الفضيلة لانها المعرفة •

يجب ان يعلموهم ان اللذة تختلف عن السعادة . اللذة مؤقتة وتتعلق بعمل آني بينما السعادة هي دوام غبطةالانسان وتعقله وعمله للخير والصلاح •

يجب ان يعلموهم ان يوجهوا قواهم وطاقاتهم نحو المجتمع وان يعملوا لاجل منفعة الآخرين ، لان قيمة الانسان هيفيقدرته على التضحية بفرديته •

يجب ان يعلموهم ان قيمة الانسان هي في عمله الحقيقي في فضائله ، في تواضعه ، في احترامه للغير ، في أخلاقه وفي معرفته وعلمه •

يجب ان يعلموهم ان النجاح يختلف عن العظمة •فالناجح هو الذي يأخذ أكثر مما يعطي ، وهو تاجر • اما العظيم فهو الذي يعطي أكثر مما يأخذ •

يجب ان يعلموهم ان الانسان يستطيع ان يكسب عيشه بالطرق الشريفة ، وان العظيم هو الذي يكسب بالحق •

يجب ان يعلموهم ان التواضع الحقيقي يعبر عن عظمة الانسان ويقربه من الفضيلة والحقيقة •

يجب ان يعلموهم ان المظاهر الاجتماعية لاتعتبر مهمة مثل الحقائق التي خلقت في الانسان ولاجله ٠

يجب ان يعلموهم بأن لايتكبروا على الغير وان يحترموا كل كائن بشري مهما كانت منزلته أو نوع عمله ٠

يجب أن يعلموهم بأن يتحملوا المسؤوليـة وان لا يتهربوا منها ٠ وكلما كان الانسان مسؤولا كلما كان عظيما٠والمسؤولية هي ان يكون الانسان مسؤولا عن نفسه وعن الجميع ٠

يجب ان يعلموهم بأن لايبيعوا أنفسهم وأن لايكذبوا ٠

يجب أن يعلمون بأن لايخافوا من المجهـــول لان الخوف طاقة مدمرة لقوى الانسان ٠

....

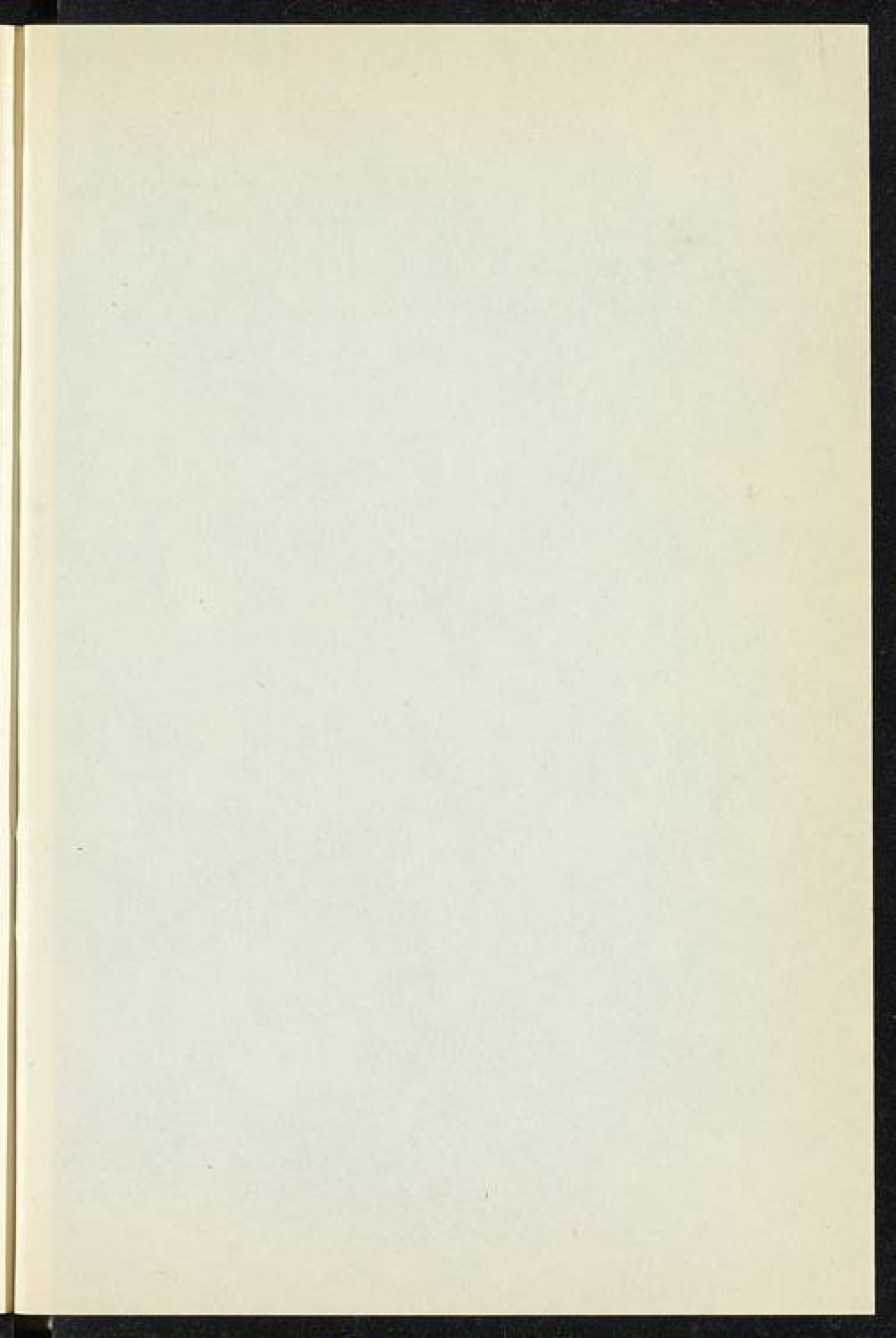
ان حضارتنا تبني مؤسساتها على كل مايجهله الاولاد والنشء الجديد ٠ هي حضارة تـذوي وتموت طالما أن الأولاد ينشأون على تقاليد عامة لاتمت الى واقع الحياة وعظمتها بصلة٠ هكذا ينشأ الجيل على مفاهيم تعتبر مظاهر للحضارة فقط ٠ فالحضارة هذه هي حضارة المظاهر ٠

تقوم حضارتنا على مفهوم الخوف ، هذا الوهم المدمر ، ولا يعيش فيها الا الجبان ٠ وأما الجبان فهو الضعيف الذي يكذب ويتهرب من المسؤولية ويلقي بها عى غيره ٠ أما القوي ، القوي الذي لا يخاف ولا يتهرب من المسؤولية ويقول الصدق ولو على نفسه ، هو الذي يبني الحضارة ٠

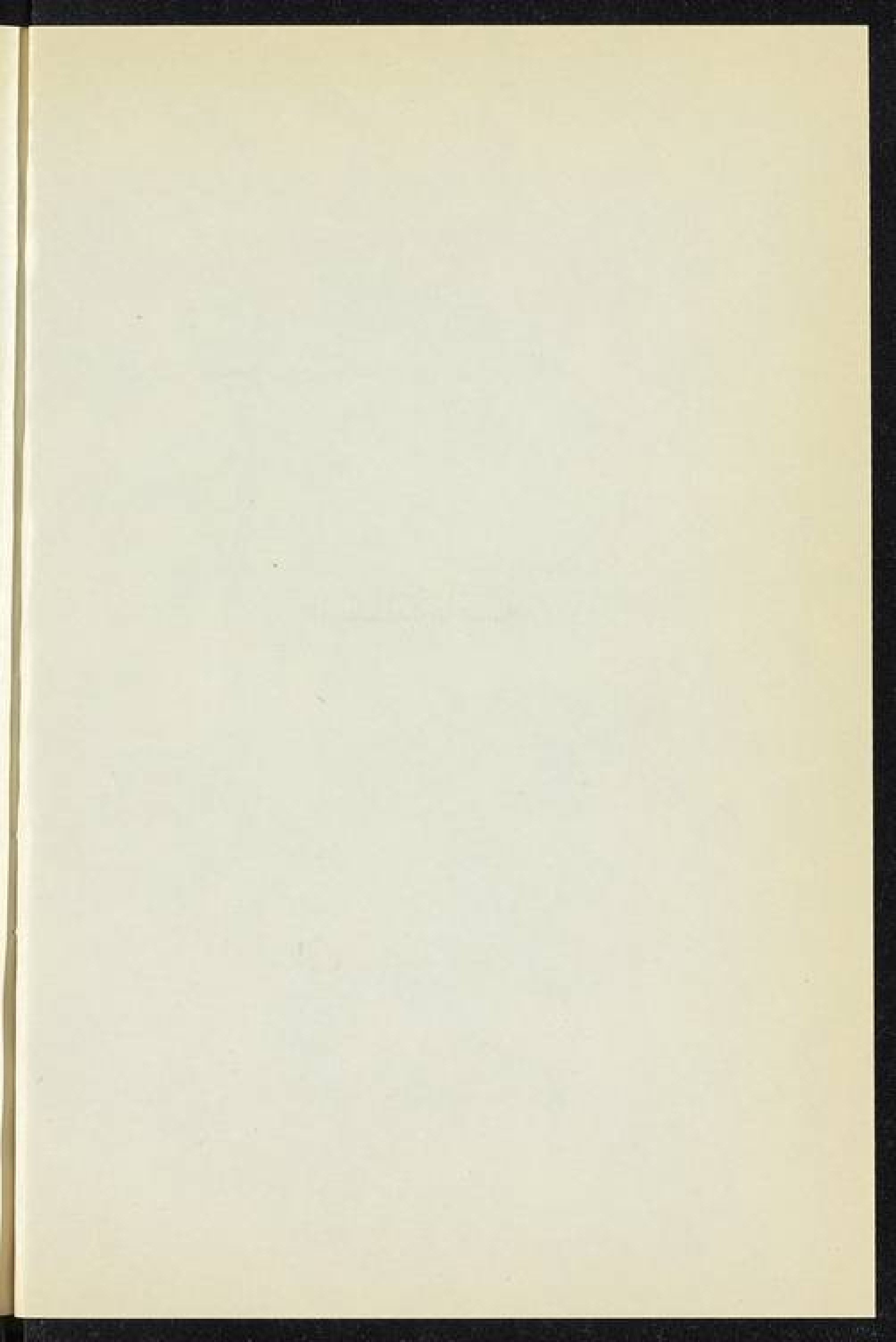
وبما ان حضارتنا لاتعتمد على القوي لذلك فهي حضارة

الضعف والتهرب ... الهرب من الحق ... والانزواء في خفايا الذات والفردية والانانية .

وبما أن حضارتنا هي حضارة المهارة لذلك فهي تقود الولد الى « تربية » شهواته وانفعالاته ولا عقلانيته . انهـــا حضارة مدمرة لانها لاتتعلق بهدف .



الرسالة الخامسة



صديقي ...

لا أوافقك تماماً . انك تتهمني بالمثالية المتطرفة . وأنا من جهتي لا أتنكر لهذه المثالية اذا قيست الأمور بالمجتمع الذي يعيش فيه المرء . وحقيقة القول هو أن كل ماأتى في رسائلي السابقة يمكن أن يوضع موضع التنفيذ .

قل لي ياصديقي ، أيمكن أن يتطور الانسان الى الافضل مالم يقفز قفزات كبيرة في عالم المثـــال ؟ وكيف يمكن اعطاء صورة عن المستقبل مالم نتجاهل الوقائع التي تثيرنا وتوقظ فينا الانفعالات الغافلة ؟ واذا لم يفعل الانسان كما ذكرت فانه سيبقى في عالمه المتخلف .

أنا لا أستطيع ان أحكم على الناس أو أدينهم لكنني أقدر أن أنظر بعيني وأسمع بأذني وأتصور بعقلي . واجدني أرسم لمجتمعنا رسماً . ولذلك أردت في رسالتي هذه أن أحدثك في الزواج .

....

اني رأيت الناس يتزوجون لأجل المتعة .

رأيتهم يتزوجون لانجاب الاطفال وخوفا من الشيخوخة .

رأيتهم يتزوجون لانهـــم يريدون أن يفعلوا كمـــا يفعل غيرهم أو كما فعلوا .

اني رأيت الناس يتعلقون بالمفاهيم التالية :

يقبلون على الفتاة « الجميلة »

تقبل الفتاة على الشاب « الظريف » .

يقبل الشبان على الفتاة الغنية .

تقبل الفتاة على الشاب الغني .

يقبل الجميع على المراكز الاجتماعية وعلى الاعجاب بالمنازل التي « دكها » أصحابها بالأثاث الفاخر .

رأيتهم جميعاً يضعون شروطاً لزواجهم .

رأيتهم يبتهجون بالمجوهرات ، بالذهب والمال ويعتبرونها شرطاً أساسياً من شروط الزواج .

رأيتهم جميعاً يشترون ويباعون .

رأيتهم جميعاً يتعلقون بهذه المفاهيم بينما يهملون الشخصية . ويقيمون وزنا للملكية الانسان بينما يهملون الانسان ويغضون الطرف عن كرامته وشرفه .

....

رأيت الشباب يتأخر في الزواج لانه أصبح لايطيق شروطه وقيوده .

رأيتهم يتأخرون في الزواج ليصبحوا « أهلا له » .

وتضيع عليهم فرصة ذهبية ... أضاعوها في اللهو والتسلية على حساب أخلاقهم ..

وتضيع الفرصة على الشاب والفتاة .

فيقبلان بزواج بيع وشراء .

ويقبلان بزواج مصلحة وتفاصيل متعددة .

ويتجردان من الادراك والمحبة والتفاهم .

ويقضيان على المفهوم الأسمى للزواج ... مفهوم خلق الانسان .

....

يبقى مفهوم هذا الزواج منحطاً لانه يعبر عن رغبة أو

مطلب • وهذا عمل ذاتي لايمت الى كيان الانسان بصلة • وهكذا يبقى الزواج متعة لأنه ظل في اطار الرغبة والجموح •

• • • • • • • • • • • •

هناك قلة من الناس يتزوجون للأسباب التالية :

يتزوجون لانهم يفتشون عن صديق ، ويريدون العيش معه • فما أجمل الصديق وما أعظمه !

يتزوجون لانهم يريدون أن يشاركوا شخصاًمعيناًوجودهم وقيمهم ومفاهيمهم •

يتزوجون لانهم بحاجة الى المحبة والعطف والرأفة والحنان والتضحية •

يتزوجون لانهم يريدون أن يحيوا قدرة فيهم عن طريق الطبيعة • ويريدون ان يثمروا عن طريق طبيعي •

يتزوجون لان الزواج مكمل للجسد والروح معاً • وهل يتم الخلق بدون زواج اثنين ؟

يتزوجون لانهم ذكر وانثى خلقهما الله •

يتزوجون لأنهم يعتقدون أن الجسد هو اناء الروح ، والروح من الله • ولذلك فالجسد هيكل الروح أو الله • فاذا تم الزواج فانهم يعملون باراداته السرمدية والخيرة •

يتزوجون لانهم يعتقدون أن الزواج فضيلة وبالتالي عمل وجداني •

يتزوجون لانهم يقدسون ثمرة الزواج والوسيلة التي أتت بها هذه الثمرة •

• • • • • • • • • • • •

ان الزواج هبة من الله • هو حلول الروح عندماتتجسد•

هو غيبوبة أو نشوة الشعور والحس ، نشوة تنزع من المادة هيكلا ... هو الروح والجسد .

مبارك هو الزواج لأنه من ارادة الله .

....

الزواج يتم بدون المال والمجوهرات .

ويتم بدون الحفلات الباهرة والمظاهر الخداعة التي يعقبها الخصام وعدم الاتفاق .

ويتم بدون المطالب العديدة والتفاصيل الكثيرة .

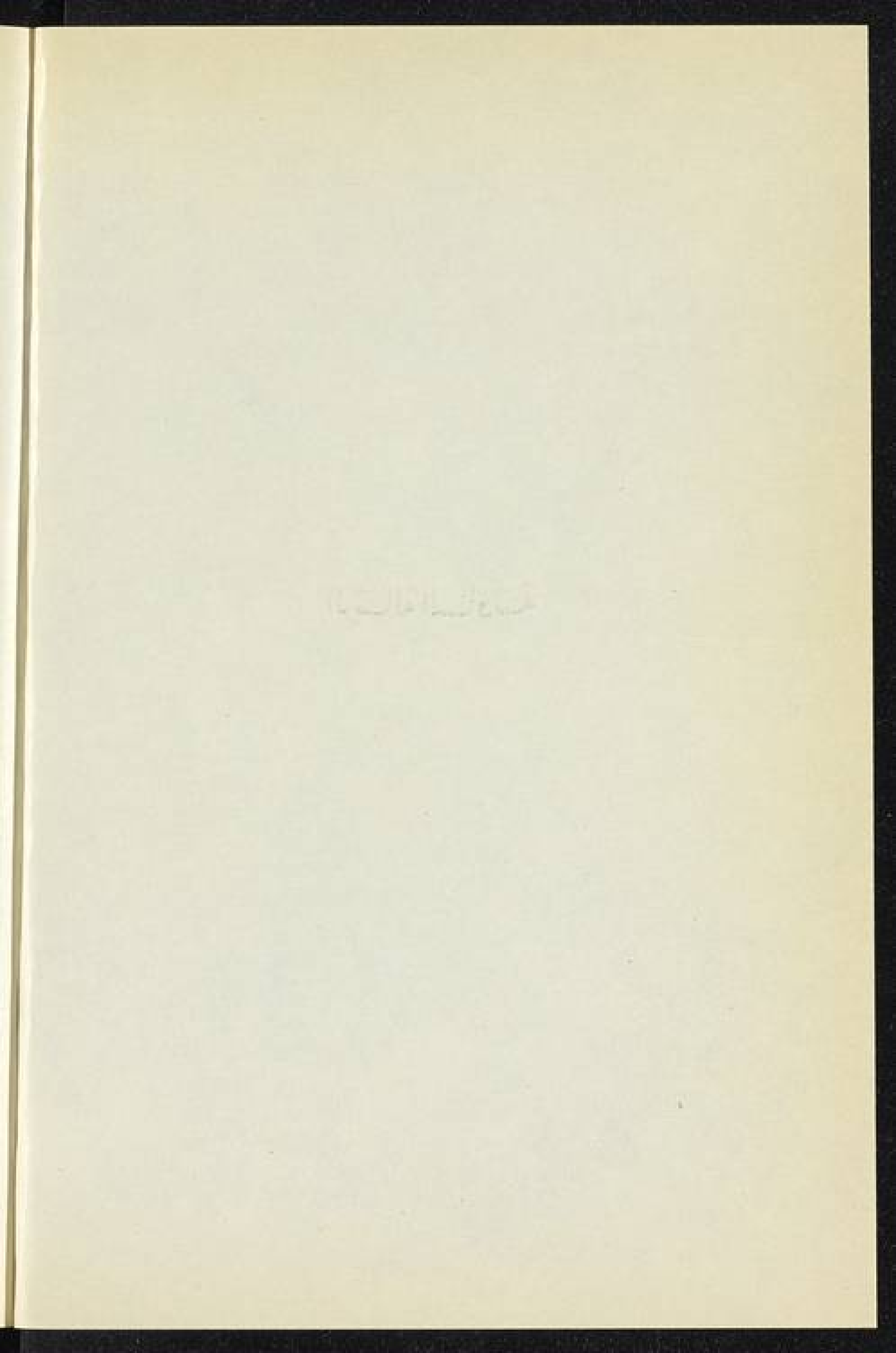
ويتم الزواج بالاتفاق الروحي والتفاهم النفسي وتقارب الاذواق وانسجام الآراء .

ويتم بالاحترام المتبادل وبالتضحية والحب الخالص .

ليت حضارتنا صحيحة ... ليتها ما اصيبت بمرض عضال. ليت مفاهيمها تستقيم وتجعل منها مبادىء طبيعية وعظيمة .

ليت حضارتنا حضارة الزواج الصحيح .

الرسالة السادسة



صديقي ...

لقد انقذني جوابك وخلصني من مازق كبير ، وكدت أن أتردد في الكتابة لولا أني لمست في كتابتـك تجاوبا وتأكيدا لما أقول . وكادت عزيمتي أن تفتر ، وكاد الوهـن ان يدب في أوصالي وكدت أنهي كتابتي هذه لولاك .

ان تشجيعك لي مهم للغاية . وأنا أشـكرك من أعماق قلبي . وسروري قد صدر عن تفهمك لهذه الوقائع التيأعتبرها أساسية في حياة الانسان . اليس من السخف أن نفهم الامور ونتبناها كغيرنا ؟ اليس من الحماقة أن نعمل أعمالنا دون تفكير عميق ومعرفة دقيقة ؟ أليس من المخجل أن نجهل قواناوطاقاتنا؟ أليس من المخجل أن تموت هذه الطاقات أو تبقى خاملة ؟ أليس من التأخر أن نهمل معرفة النظام الطبيعي للكون ؟

هكذا انطلق من نقطة اعتبرها قيمة طبيعية ومبدأ عقلياً شاملا . فالطبيعة قد زودتنا بقيم ومبادىء لاتتبدل ولا تتغير ، ولذلك يجب أن نسير وفقاً لها ، كما يجب أن لانشذعنها . وكل شذوذ عن المبادىء الطبيعية هو انحراف وبالتـالي يؤدي الى الضرر والفساد والشقاء . وكل من يسير عـلى قاعـدة الطبيعة يسير على طريق الحق . ان الطبيعة قد علمتنا المثال ، ولذلك فان كل مبدأ طبيعي هو مثالي .

ليست المثالية اذن مايعتبره الناس خيالا ووهماً أو مسالة يصعب تطبيقها . المثالية هي الواقـع الطبيعي الذي يصدر عن العقل وليس عن الاحساسات المباشرة التي تخطىء . لذلك هي مبدأ طبيعي لان الطبيعة لم تخلـق الا المثـال الـذي يعود بالخير والصلاح .

ان ماناره من فوضى وشقاء وتعاسة الناس يعود الى أنهم تجاهلوا القوانين الطبيعية • لقد جعلوا من الزواج مفهوماً اجتماعياً زائفاً ، لذلك تعاقبهم الطبيعة بشتى الوسائل لانهم انحرفوا • وجعلوا من المحبة والعطف والرأفة قاعدة اجتماعية تتمثل في الكذب ، وهكذا تعاقبهم الطبيعة بوسائلها الخاصة وبما نراه من خصام وكذب وأنانية وتأخر وتعاسة في المجتمع • وجعلوا من التربية الطبيعية وسيلة لامتداد ذواتهم وأنانيتهم ، وهكذا تعاقبهم الطبيعة بالفروق القائمة بين الآباء والابناء ، وبالاختلافات على صعيد العائلة ، وبالمساوىء العائلية التي لاتسود فيها المحبة •

فالقانون الطبيعي لايرحم ولا يشفق • وكل من يشذ عنه يعاقب • ان النبات الذي يعيش بدون حرارة الشمس ونورها لابد وان يذوي ويذبل ويموت • والانسان الذي تتعارض مفاهيمه والطبيعة يفنى ويموت وذلك لأن القوانين الطبيعية تهدف للمثال أي الخير • ومن تجاهل المبادىء الكونية ينحرف ويصيبه التحول ويعتريه المرض • لقد ثار هذا الانسان على المبادىء الطبيعية فعاقبته ، لا بل عاقب نفسه •

وبما أن الطبيعة لاتبرهن الا عن المثال لذلك فان كل مبدأ طبيعي يعتبر مثالياً • وما لايكون طبيعياً يكون اجتماعياً أي غير مثالي • ان معظم المفاهيم الاجتماعية التي يعتبرها أصحابها واقعية هي ضد الطبيعة ، اذن هي غير مثالية • وكل ماناره من تعاسة الناس وشقائهم هو نتيجة خروجهم عن المبادىء الطبيعية ، كما أنه نتيجة خلقهم السيء •

•••••••••••••

اني ألقيت نظرة على الشبان والشابات فوجدت أنهم فقدوا الكثير من المثالية • لقد اتصفوا بالاصطناعية وأضاعوا

الكثير من القيم • وهكذا أصبح عالم الشباب بدون قيم • وماذا يمكن أن يحركهم طالما أن القيم قد فقدت من حياتهم ؟ تحركهم أهوائهم التلقائية وأمانيهم التي جللوها بانهزاميتهم ، وآمالهم التي أقاموها على أسس شخصية واهية ، وأخلاقهم التي أهملوها وتركوها في مكان مظلم من باطنهم ، وفوضويتهم التى لاتعرف النظام والتي جعلت منهم ألعوبة وتحكمت في نفوسهم حتى شوهتهم ، وأعمالهم الصبيانية التي تحرك فيهم انفعالات ونزعات لاحصر لها ، وأنانيتهم التي زرعت في أعماقهم بسبب الاضطراب والقلق ، وكبرياؤهم الفارغ الذي لا يقوم على أساس من احترام الشخصية ،وعقائدهم الجامحةالتي لاتتبلور بهدف يسمو ويعلو •

أصبح عالم شبابنا خالياً من القيم والفضائل ، وأصبحوا يتخبطون في عالم خلقوه معتقدين أنه العالم الحقيقي لوجودهم • فهم في حيرة وقلق ••• ولماذا يحار الشباب ان كانوا يمثلون عنصر القوة في حياة الانسان ؟ انهم يحارون ويقلقون ويضطربون لانهم لاينظمون قواهم وفعالياتهم وهكذا يقعون في الفوضى • وتضطرب عقولهم ومشاعرهم ولا يجدون لها منفذاً في التركيز والصبر والتفكير • وهكذا فهم يحولون طاقاتهم الى اللهو وعدم التركيز ، الى اللامبالاة واللاهدفية • وهكذا يضيعون في تيار الفوضى ، هذا الضياع الذي لايقف عند حد طالما ان لاحدود لثورة اللاوعي •

•••••••••••

ماذا حل بشبابنا ؟ لماذا لايهتمون الا بقشور الحياة ؟ لماذا لايعملون لاجل هدف نبيل ؟ لماذا لايعرفون من الحياة الا الاهواء والنزوات ؟ لماذا لايحولون طاقاتهم الى عمل ووقائع ؟ لماذا

لايقرأون ويتفهمون ويدركون شيئاً عن الوجود ، شيئاً عنهم ، وعن الحياة ؟

أصبح شبابنا لايهتمون الا باللباس والمظاهر الاجتماعية الخداعة . لقد أبعدوا عن عقلهم كل علم حقيقي وكل عمل نافع وكل حقيقة واضحة . وانساق شبابنا وراء أهوائهم الشخصية محاولين تحقيق المظهر دون الحقيقة . لقد أغرتهم المظاهر حتى صعقتهم وجمدت عقولهم وأثارت غرائزهم وقتلت فيهم روح البناء . وهكذا بدأت الحضارة تموت .

فاذا كان عنصر الشباب قد وهن وداهمته سيول اللاهدفية واللامبالاة ، فان المجتمع يحتضر والحضارة تتقهقر وتستسلم لعوامل غير طبيعية . لقد جعلت الطبيعة الشباب عنصر القوة ورمز الجهاد وذلك لاجل تحقيق هدف الحياة . واذا كان الانحراف قد حولهم من عنصر قوة الى عنصر وهن ، ومن عنصر جهاد وعمل الى عنصر كسل وخمول وعقم ، فان الحضارة تحتضر .

ألا يخجل الشباب الذي لايفكر الا باللباس والزينة ؟

ألا يخجل الشباب الذي لايهتم الا في ارواء غرائزه وانفعالاته اللاواعية ؟

ألا تخجل الفتاة التي لاتعرف شيئا عن أمور مجتمعها أو عن العالم ، والتي لاتهتم بالعالم ، بالفقراء والمساكين الذين هم بحاجة اليها ؟

ألا تخجل المرأة التي ترتدي ثوباً ثميناً ؟ هل يتحمل جسدها ثقل هذا الثوب طالما أن عدداً كبيراً من الناس لايجدون مايتسترون به ؟

ألا يعني هذا أن هذه المرأة لاتعمل للفضيلة والمعرفة ؟

ألا يعني أنها تجهل الكثير عن الحياة والاخلاق ؟ ألا يعني أنها أنانية لاتهتم الا بمظهرها وأهوائها ؟ الا يعني أنها لاتفكر بغيرها؟

ماذا تعرف الفتاة أو السيدة عن الضرائب التي ترهق كاهل المجتمع ؟ ماذا تعرف عن الفقراء الذين لايجدون مأوى ؟ ماذا تعرف عن المساكين الذين يقيمون في منازل بسيطة ؟ ماذا تعرف عن الجياع ؟ ماذا تعرف عن دنياها وسبب وجودها ؟ فكيف اذن تستطيع أن تلبس ثوباً ثميناً ؟

الا يخجل هذا ؟ ألا تخجل المـــرأة عندما تعرف أن ثمن ثوبها يكفي لاشباع مئات الأفواه ؟

ألا تخجل روح الانسان وعقله من اللباس الثمين ؟ وهل يتحمل الجسد ، الذي حلت به الروح ، وزر اللآلىء والماس والذهب والرداء الذي كلف الكثير ؟

ألا يخجل الرجل أن يخضع لنزواته ونزوات زوجته ؟ الا يحتقر نفسه عندما يصبح عبداً لاهوائه ؟ الا يندي جبينه خجلا عندما يتعلق بمظاهر خالية من الحقيقة ؟

ألا يخجل الناس أن يخضعوا لشهواتهم وينقادوا لها ؟

ألا يعلمون أن الخضــوع والانقيـــاد للشهوات هو عمل حيواني لايخضع لتحكيم العقل ؟ ان من يفكر يعقل ، ومن يعقل يعلم ، ومن يعلم يتحرر من عبودية اللاوعي ٠

••••••••••••

لقد ماتت الحضارة وماتت روح الانسان ولا نرى سوى المظاهر ٠

لقد تحول الشباب من عنصر الحيـــاة الى عنصر الموت تدريجيـــاً ٠

لقد عدم التفكير عندهم وتحولت طاقاتهم الى أعمال لاتطابق المبادىء الطبيعية · وهكذا ، فقد خرج الناس من الطبيعة ودخلوا مجتمعهم الذي خلقوه ـ مجتمعهم الاصطناعي ·

من أجل هذا الخلق الاصطناعي سقط آدم ··· ومن أجله سقط الانسان ··· ومن أجله تقاتل قايين وهابيل ··· ومن أجله ماتت الحضارة ·

....

ان شقاء الانسان موجود في هذه المظاهر · فاذا تحرر منها فانه يتحرر من الجهل والغباء ، من اللاهدفية واللامبالاة ، ومن عبودية الشهوات ·

يجب أن يكون الشباب هدفياً ، صاحب هدف رفيع ·

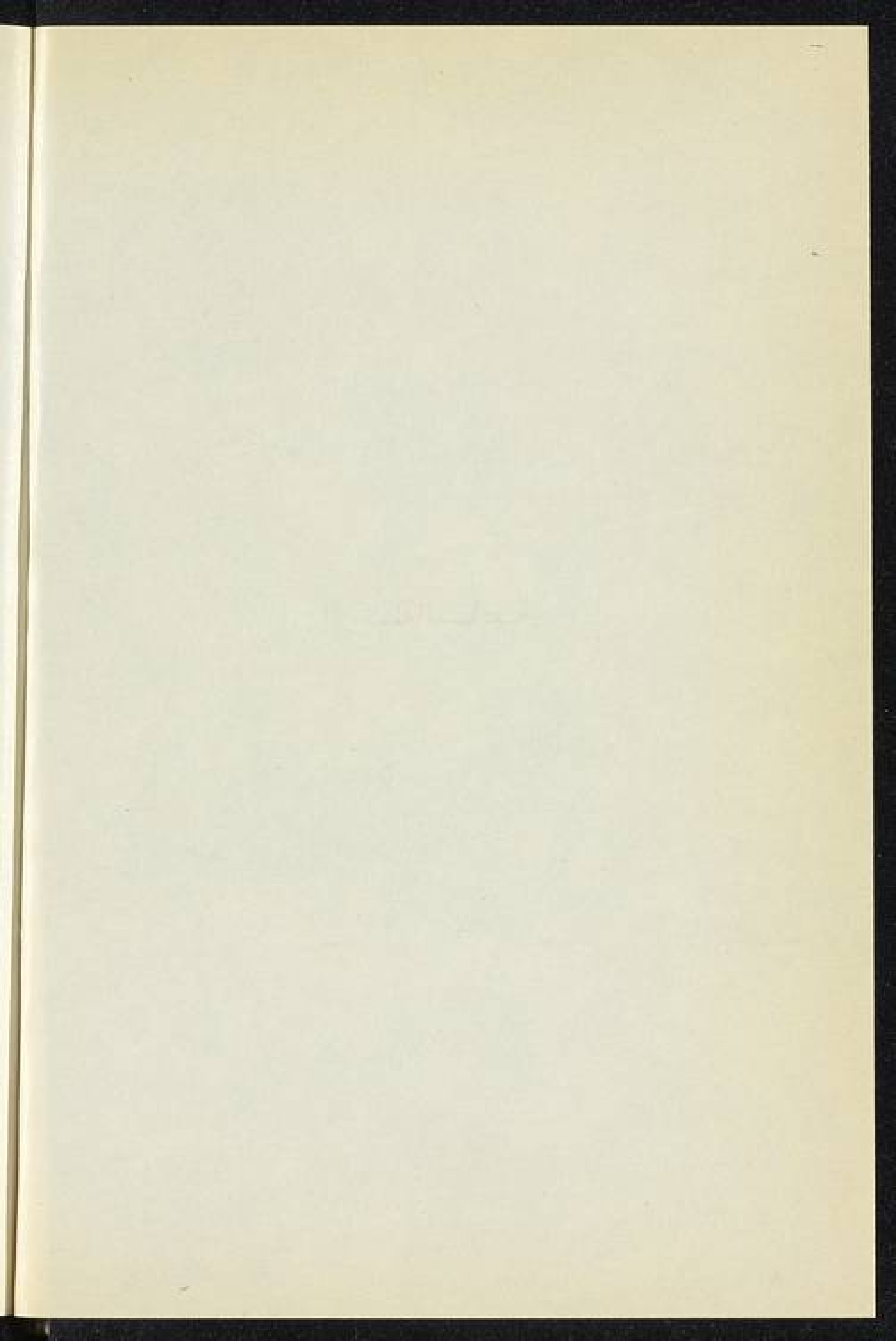
يجب أن يترفع الشباب عن كل المظاهر الخداعة ·

يجب أن يعمل الناس لما هو أهم ·· لاجل خلودهم فى عالم الحقيقة ·

يجب أن يتعلم الانسان أن هناك عالماً أفضل في هذا العالم بالذات ، عالم القيم والمثال ، عالم تحقيق الروح ، عالم تحقيق المبادىء الطبيعية والابدية ·

يجب أن يستيقظ الانسان من سباته العميق ·

الرسالة السابعة



صديقي ...

لقد صدقت في ماتقول . لم يخلق الانسان وفي عنقه طوق من اللآلىء أو عقد من الماس. لم يخلق الانسان وجيوبه ملأى بالمال وجسده مغطى بالثياب البراقـة . لقـد خلق الانسان ببساطة وتواضع . أما جميع هذه الامور ، وعلى رأسها المال ، فقد وجدت للاستعمال البريء النافع ، كما وجدت لتكون وسيلة للتبادل . انها لم توجد كقيمة مطلقة ... هو الانسان الذي خلقها ... هو الذي أبدعها ... هو الـذي وضعها تاجاً على راسه ... هي الدعاية التي زادت من هذه البـدع ... هي سخافة المرء التي نحتت تمثالا لتعبده .

هذه هي حضارة الانسان . الحضارة التي خلقها ... حضارة المظاهر السخيفة . حضارة قيمه ومفاهيمه التي تتعلق بالقشور الخارجية . لقد فعلت هذه الحضارة فعلها فجعلت من الانسان مسخاً . وعندما خلق اللهالانسان ، خلقه بأجمل صورة حتى أنه أكسبه وأعطاه صورته . فالخلق كان على صورةالله ومثاله . لذلك كان الخلق جميلا . والوجه ، بما أنه المعبرالاول عن الخلق ، جميل وجميل جدا . فكيف نسمح لانفسنا أن نمسخ خليقة الله الجميلة ونشوهها باعمالنا المصطنعة والتـي خلقناها وصغناها ، فكانت غير طبيعية ؟ وهل أن هذه المظاهر تضيف الى جمال الانسان جمالا ؟ وهل يعتبر كل انسان نفسه جميلا ؟ وماذا عن القبيح ؟ هل تزيده المظاهر جمالا ؟

لقد مسخ الانسان نفسه حتـى بات مظهـراً . وهكذا أصبحت الحضارة مظهراً . الا نعتبر أنفسنا متحضرين الا اذا جعلنا من هذه المظاهر هدفاً لنا ؟ ألا يحب الرجل زوجته الا اذا

قدم لها الماس والذهب ؟ ألا تحب الزوجة زوجها الا اذا قدم لها الماس والذهب ؟ ألا تعتبر المرأة مخلصة الا اذا بدت « بأبهى » زينة « وبأجمل » منظر ؟ ألا يستحق الانسـان الحيـاة الا اذا حقق هذه الامور ؟

هل يستطيع كل فرد أن يعمل هذه الاشياء ؟ يوجدالملايين من الناس الذين لايتمكنون أن يعملوا شيئاً من هذا . ألا نعتبر هؤلاء بشراً متحضرين ؟ وهل نستطيع أن نجردهم من الحضارة؟ ألانهم لايقتنون مثـل هـذه الاشياء نجردهـم من « أوصاف » الحضارة ونسلط عليهم سيف الموت والشقاء ؟

لقد تفشت أمراض الحضارة في الانسان فأصبح ينظر الى عقد في الجيد ويهمل الوجه . ومتى كان العقد أجمل منالوجه؟ وهل يتخلى الانسان عن أجملمافيه لكي يجذب الانظار الى قطعة من المعدن كانت مدفونة في باطن الأرض ؟ وهل يتجاهل الانسان تعابير الوجه والابتسامة النيرة والنظرات العميقة والملامح الالهية لكي ينظر الى قطعة من المعدن او قطعة من القماش ؟

....

يصعب علينا أن نجـد المرأة العظيمة والرجل العظيم . لقد انساق الجميع وراء شهواتهم ودوافعهم الفردية . لقد تحول الانسان من كائن انساني يمثل الالوهيـة الى كائن اجتماعي يمثل المفاهيم الاجتماعية السائدة . لقد تنكر للمبادىء الطبيعية وللقانون الطبيعي الذي يحكم هذا الكون . ولذلك فقد خضع هذا الانسان لقوانينه هو ، قوانينه التي تمتاز بطابع الزوال والتبدل والموضوعية .

كيف ينظر الانسان الى نفسه والى غيره ؟ لقد تبلور موقف الانسان وسلوكه من نفسه ومن غـيره . فالفرد الذي يمتلك

المفاهيم الاجتماعية يعتبر الشخص القوي الذي يحترم ويطاع . لقد طغت المفاهيم الاجتماعية واصبح الانسان يقاس بها. وهكذا وجدت الفروق بين الناس . فتميز الواحـــد عن الآخر بسبب هذه الفروق المصطنعة التي تعتبر من خلق الانسان .

ماهي الصفات التي يجب أن توجد في الفردلكي يعتبر ناجحاً وقوياً ومحترماً في المجتمع ؟ هي الصفات الاجتماعية التي تجعل منه غنياً أو صاحب جاه أو صاحب مرتبـــة أو صاحب محتد . أما المدخل الرئيسي لهذه الصفات فانه المال . فالمال مقياس فظيع للحضارة في الوقت الحاضر وفي كل وقت. وماهي الصفات الاخرى التي يجب أن تتوفر في مثل هذا الفرد لكي يعتبر ناجحاً وقوياً ومحترماً ؟ هي الصفات الاجتماعية الاخرى التي يعتبر الناس صاحبها قوياً ... فيعرف كيف يسلب غيره ويتسلط عليه ، ويعرف أن يكون حاذقاً فيتهرب من أقواله ومسؤولياته ويماطل ويسوف ، ويعرف كيف يعتمد عـــلى عادات « مهذبة » فيقنع الغير « بلطفه » ويخدعهـــم بتصرفاته ، ويتقلب في كل الاوجه ، ويتغلب على صعوباته بكل الوسائل . فاذا امتلك الفرد هذه الصفات فانه يصبح ناجحاً في المجتمع .

وهكذا تقوم حقيقة الانسان الاجتماعية على هذه الصفات المادية والمعنوية . وتكون الصفات المعنوية وسيلة للحصول على المادية . فلا يستطيع المرء أن يصبح غنياً مالم يعتمد على وسيلة الكذب والمهارة والتصرف بلباقة واستغلال الظروف . وتكون الصفات المادية وسيلة للحصول على المعنوية أيضاً . فلايستطيع المرء أن يكون صاحب سلطة أو جاه أو مركز اذا لم يكن لبقاً ومدعياً ، ويستند على جدار من الذهب . وهكذا تقوم المفاهيم

الاجتماعية على هذه الوسائل المختلفة التي تستعمل كوسائل لتقييم الانسان ٠

....

أين القيمة الحقيقية للانسان ؟ هل هي في هذه المظاهر المتقلبة والتي لاتستقر ؟ واذا أخذناها بعين الاعتبار ، ألا يمكن أن يتقلب المرء فيها من سيد الى مسود ومن ثري الى فقير ، فيفقد القيمة التي كان يعتمد عليها والتي كانت قد حددت سلوكه وموقفه الاجتماعي ؟ وعلى هذا الاساس يتبدل الانسان بتبدل القيم الاجتماعية الزائفة ٠ اذن لاقيمةحقيقية للانسان فيالمجتمع وذلك لأنه يعيش في عالم من فوضى القيم التي خلقها بنفسه وطبقها على نفسه ، فثارت عليه وطغت وأخضعته لها ... فأصبح عبداً ٠

هل تجثم قيمة الانسان في أخلاقه أم في شخصه المهذب ، أم في صدقه واستقامته ، أم في كرامته وشرفه ونبله ؟ أين تقع هذه المفاهيم الجديدة ؟ انها تقع في عالم القيم التي يطلق عليها عنوان الفضيلة التي لاتطبق في المجتمع ٠ فهل حكم على المجتمع أن لايحقق شيئاً من الفضيلة وان يبقى خاضعاً لمفاهيم الذات التي تجعل من الانسان عبداً ؟

....

كيف ينظر الغني الى الفقير ؟ وكيف ينظر الى كناس الطرقات ؟ وكيف ينظر الى بواب منزله ؟ كيف ينظر صاحب الجاه الى الفقير ؟ كيف ينظر ذوو الالقاب الاجتماعية الى غيرهم ممن حرموا منها ؟ كيف يعتبر الثري العامل الذي يعمل عنده ولاجله ؟ كيف ينظر الى موظف في احدى دوائره ؟ ألا يعتبر هذا الثري أن فارقاً اجتماعياً كبيراً يقوم بينه وبين من ذكرناهم ؟

أين قيمة الانسان ؟ وما هي الاسس التي نعتمد عليها في تقييم الانسان ؟ هل نعتبره مساوياً لغيره في القيمة ؟ انه لكذلك. فلماذا توجد هذه الفوارق المادية المتعددة والمصطنعة ؟ لقد أقامت هذه الفوارق حواجز هائلة بين الانسان والانسان . لقد دكت عرش محبة الانسان للانسان وقضت على مفهوم مساواة الأخ لاخيه .. فتقاتل قايين وهابيل .

لقد خلق الله الانسان ... خلق الانسان الواحد وأعطى هذا الانسان صفات معينة . وعندما وجد أناس ، قام اختلاف شديد بينهم ، فتملك البعض بينما بقي البعض بدون ملكية ، وعمل البعض بينما بقي البعض بدون عمل ، وتسلط البعض بينما بقي البعض بدون سلطة ، ورتب البعض لانفسهم مراتب خاصة بينما لم يعمل الآخرون مثلهم ، واقام البعض لذاتهم خصائص حرموا منها الآخرين .

لقد كانت تلك الفوارق ولاتزال مصطنعة .وبقي الانسان انساناً ولم يتبدل . وماذا تبدل في الانسان ؟ هل يختلف الانسان الفقير عن الانسان الغني بانسانيته وكيانه وخلق الله له ؟ هل تتبدل القيمة ، أي الروح ، التي سكبها الله في المادة ؟ هل أن المفاهيم المصطنعة التي أوجدها الله في الانسان كفيلة بأن تبدل في قيمته وجوهره ؟

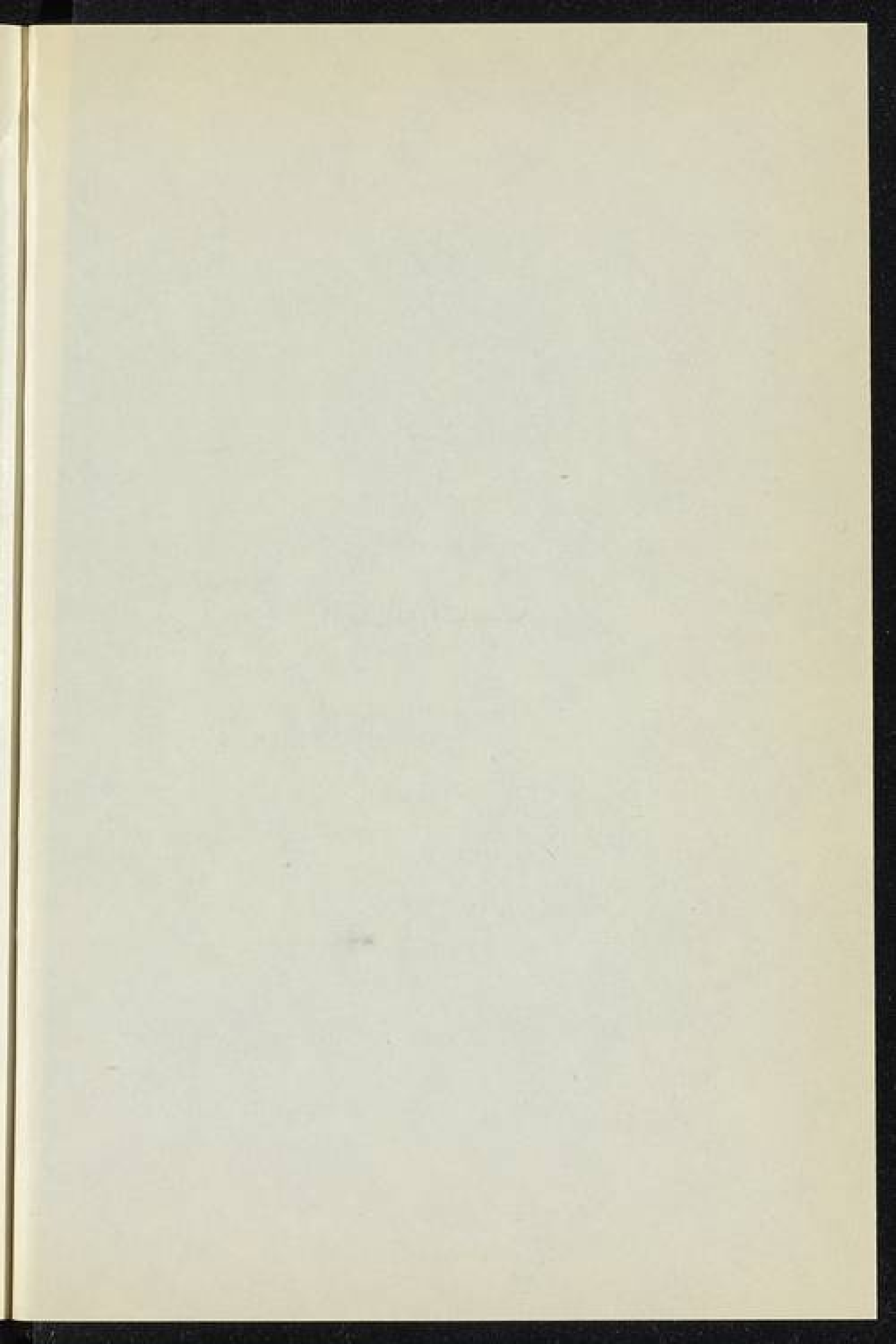
....

لقد ضاعت قيمة الانسان في المجتمع . لقد ماتت هذه القيمة لان الانسان لايبحث عن قيمته وجوهره بل يحاول أن يتملك الوسائل التي يعتبرها الطريق او القيمة التي تجعل منه ذاتاً اجتماعية . وهكذا فقد انحرف الانسان عن حقيقته التي وجدت فيه منذ الأزل وتعلق بخلقه ، بمفاهيمه ، بقيمه

التي جعل منها صنماً يعبده • لقد عبد المال فاعتقد أن حصوله عليه يرفعه الى مصاف الهة الوثن ، وعبد الجاه ، فاعتقد أنه بحصوله عليه يحقق قيمة الجاه • وأعتقد أن الناس لايمجدونه ولا يحترمونه ولا يخافونه الا اذا وصل الى المرتبةالتي ينشدها•

هذه هي حضارتنا ! الحضارة التي تقوم وتعتمد علـــى وسائلها وصفاتها الخارجية ، والمظاهـــر التي تتمثل بالجاه والغنى • ان حضارتنا هي حضارة عدم احترام القيمة الانسانية وعدم تقييمها • لذلك فشلت جميع أنظمة الحكم ، بما فيهـا الديموقراطية • ومتى كانت الحضارة قائمة على هذه الأسس فانها تموت ويموت معها الكائن الحي •

الرسالة الثامنة



صديقي ...

انا لم أقصد في ماسبق وكتبت أن الانسان يستطيع أن يتخلى تماماً عن المفاهيم التي ذكرتها . لقد قصدت أن يخلق فيها الانسان روح المثال . وكما أعتقد ان كل مفهوم في هذه الدنيا يحمل رأسين يتمثلان بالخير والشر ، والانسان هو الذي يختار أحديهما . لذلك تتوقف جميع الاشياء عليه وهو الذي يقر ويختار ويريد وينفذ ، ولا أحد غيره يجعل من الاشياء مفاهيم حية ، وهكذا نفهم الحرية . ان المفاهيم لاتعقل ولا تفكر ولاتريد ولا ترغب ولا تختار الناس . هي صفات مجردة من المعنى . ولا يمكن أن تحمل المعنى الا عندما يضع فيها الانسان ارادته ... وبالتالي حريته .

لذلك يخلق الانسان الصفات والمفاهيم فتبدو خيراً أو شراً ولا وجود للخير والشر معاً في جوهر الاشياء ، بل انهما يصحبان صيغتين بعد أن يجسد الانسان فيهما المعنى والارادة ... فيصبحان مفهوماً . فالمفاهيم والقيم كلها من خلق الانسان وتحمل معنى الشر ومعنى الخير لان الانسان هو الذي صاغها في هذا القالب .

ان جميع الاشياء في الطبيعة تعمل مع الانسان لاجل الخير لان الله قد خلقها خيراً . وطالما أن الله لايخلق الا الخير ، وطالما أن الاشياء كلها وجدت في حالتها الطبيعية ، لذلك فان كل شيء هو خير في هذا الوجود . فمن أين أتى الشر ؟ انما الشر من صنع الانسان . فهو الذي يصوغ الامور ويضع لها قيما ومفاهيم ، ويختارها ويريدها .. وهكذا يعبر عن حريته .

وهكذا تتحول القيمة الاصلية للجوهر الى قيمة مصطنعة وغير حقيقية . وتفقد الاشياء ميزاتها ومفاهيمها الاولى . ولا يبقى منها الا الصورة فقط ، ويعطيها الانسان معنى جديداً يتفق وأهواؤه وميوله . والطبيعة ذاتها لم تفرق بين الاشياء ولم تكسب جوهراً صفة أكثر مما أكسبته لجوهر آخر . وهكذا تعمل الطبيعة ، التي هي صفة من صفات الله ، على تقييم الامور كلها بالخير والبركة . وهنا تدخل الانسان فاكسب الجواهر صفات معينة تتدرج من سيىء الى أسوأ ومن حسن الى أحسن . ولا يعني أن الصفات الحسنة التي أكسبها لبعض الاشياء هي حسنة ، كما لايعني أن الصفـــات السيئة التي أكسبها لبعض الجواهر الاخرى هي سيئة ، بل ان تقييمه هذا كان قائماً على رغباته وميوله وشهواته أي لاعقلانيته ولا هدفيته .

ان المال وسيلة للتبال لا أكثر ولا أقل وليس هو سيلة للاحتكار والسيطرة . لذلك فقد تحول من مفهوم عادي الى صنم يعبد . ولماذا أصبح المال صنماً ؟ لقد وجد الانسان أنه يستطيع أن يحل مشاكله به فجعل منه وسيلة قوية ومباشرة في المجتمع . لقد أصبح المال المفهوم والوسيلة التي تحقق رغبات الانسان وشهواته ولامبالاته . وبمـا أنــه ليس مبـــدأ طبيعياً لذلك سيطر عليه .

هكذا تحولت القيم والمفاهيم الطبيعية الى صفات اجتماعية ، فانحرفت . والانحراف تحول غير طبيعي عن المجرى الحقيقي . اذن هو من عوارض المرض . وكل انحراف هــو مـرض لذلك فالصفات والمفاهيم التي أوجدها الانسان كانت انحرافاً وبالتالي تحولا عن المبادىء الطبيعية ، فأصبحت مرضاً يحاول أن يجد له الانسان الدواء .

....

لاتقدر الشخصية الانسانية ولا تكرم كما يجب • ونحن اذا لم نكرم الانسان ، فاننا نحتقره ونرذله • واصبحنا لاننظر اليه كانسان بل ككائن اجتماعي يحمل صفة معينة • ان هذا الانسان فلاح اذن هو أقل رتبة ودرجة وأقل قيمة من « سيده » المالك • وهذا عامل اذن هو أقل رتبة ودرجة من قيمة « سيده » رب العمل • وهذا موظف اذن هو أقل رتبة ودرجة وقيمة من « سيده » المدير أو الوزير • وهكذا تتدرج الصفات الاجتماعية ويصنف الناس وفقاً لها •

وما هو المقياس الذي نتبعه في تصنيف الناس ؟ لقد ذكرته في رسالةسابقة وأدخلتالمالوالجاهوالمرتبةوالمركزكعناصر مهمة للفروق بين الناس • ولا يعتبر هذا القياس صحيحاً لأنه لم يؤسس على قيمة الانسان • لقد ضاعت قيمة الانسان بين هذه العقائد العديدة ، وبين هذا المزيـــج الغريب من المفاهيم النسبية • وطالما أن المفاهيم نسبية فلا بد وأن تكون نسبيتها نسبية أيضاً • ولذلك فهي تتبدل وتتغـــير • وهل يمكن أن تخضع قيمة الانسان للتبدل والتغير ؟ ان قيمة الانسان أزلية لانها تمثل فكرة الله • وأما القيم الاجتماعيـــة التي تخضع للتبدل فانها نسبية ولا تعتمد على حقيقة • وبالرغم من ذلك فان هذه المفاهيم الاجتماعية أوجـــدت مقاييس عديدة وأوزان مختلفة للبشر شادتها على أساس من النسبية المتبدلة • وهكذا يتقلب الانسان في جحيم خلقه وأصنامه • وهكذا فقد غرق في لجة من الاباطيل الكاذبة •

••••••••••••

وطالما ان هذا التصنيف غير طبيعي اذن هو شر • لقد خرج الانسان عن النظام الكوني الـــذي بواســطته رتب الله

الأشياء • لقد وضع الله الانسان « الانسان الواحد » ذات الجوهر الواحد ، ذات الصفة الواحدة ، في رأس قائمة الوجود. وأخضع الله له كل الصفات الاخرى • وهكذا جعله سيداً على الطبيعة والوجود • فالانسان سيد وليس عبدا ، عظيماً وليس حقيرا ، وخير وليس شرا ، وحاكم وليس محكوماً ، وحر وليس مقيداً • والانسان جوهر واحد وحقيقة واحدة • فكيف يستطيع أن يصنف نفسه ويضع مقاييس وأوزان متعددة؟ وكيف ينقلب من سيد الى عبد ومن حر الى مقيد ومن خير الى شر ؟ ومن قام بهذا التحويل ؟ أهو الله الخير ؟ انه الانسان • ألا يعني هذا أن انحرافاً وتحولا قد طرأ على الانسان ؟ وكيف طرأ هذا الانحراف ؟ ومن الذي قام به ؟ لم يتدخل الله في هذا لانه خلق قاعدة أبدية ونظاماً دائماً وسرمديا لايتبدل ولا يتحول ولا ينحرف. •• اذن لقد تدخل الانسان •

تدخل الانسان وعصا الارادة الالهية وثار على الشرائع الابدية وانقلب على النظام • لقد ثار الانسان ، وكانت الثورة نتيجة اللاوعي والجهل • وفي ثورته هذه قلب النظام الى فوضى والشرائع الابدية الى شرائع متبدلة ونسبية • وثار على الارادة الالهية نفسها لانه لم يدركها • فاتهم الاله بكثير من الأمور وأعاد اليه كل أسباب شقائه • فكانت أعمال الانسان كلها نتيجة اللاوعي ••• وكانت ثورته ••• لقد محا الانسان الجوهر وأقام مكانه المظهر • ولذلك نراه يتخبط في مفاهيمه ومقاييسه ولا يستطيع أن يخرج من أزمته ••• لقد قضى على نفسه بالشقاء •

لقد اعتمد تصنيفه للأشياء على تبديل جوهرها • وتصنيفه الأكبر هو تصنيفه لنفسه ، للانسان • لقد حول

جوهره الى مقاييس وصفات متعددة • وأوجد له تصنيفاًجديداً. وكيف يستطيع أن يوجد تصنيفاً لجوهر واحد ، دائم الصفات وأبدي القيمة ؟ ألا يعني أن الانسان قد اعتدى على نفسه ؟ ألا يعني أنه قد اعتدى على الله لأنه ثار على خلق الله وشوهه ؟ هكذا صنف البشر ووضعهم فوق بعضهم في سلم المجتمع ... هكذا خلق الانسان درجات للانسان ... هكذا وجد التفريق والتصنيف •

....

هل رأيت حضارة خلت من هذا التصنيف ؟ لقد حملت الحضارات بذور شقائها وتعاستها واضمحلالها • ويعود هذا كله الى سبب واحد وهو أن الحضارة لم تكرم الانسان ولم تجعل من الناس قيمة واحدة • ولذلك وجد تفاوت كبير بين جميع الناس فعدم مفهوم المساواة • وكيف يمكن أن توجد المساواة طالما أن التصنيف قائم بين البشر ؟ كيف يمكن أن نحقق قيمة الانسان في المساواة طالما أن القيمة الجوهرية قد عدمت ؟

حاول الانسان ان يحقق المساواة بالشرائع والقوانين • ولا تعتبر هذه الشرائع أعمالا طبيعية ولا صفات طبيعية اذن هي ليست من المبادىء الطبيعية الدائمة • لقد ذكرت أن الانسان قد حرف الطبيعة فخلق شرائعه المتبدلة بدلا من الشرائع الدائمة • فالشريعة الطبيعية لاتتبدل بينما شريعة الانسان خاضعة له • وشريعة الكون أبدية ودائمة بينما شريعة الانسان مؤقتة • وشريعة الوجود تقوم على جوهر واحد ولا فرق بين جوهر وجوهر ، بينما شريعة الانسان خلقت صفات متعددة للجوهر

وأوجدت تصنيفاً مزيفاً • لذلك لم تأبه الشرائع للمساواة الحقة بين الناس لأنها لم تبنها على حقيقة المساواة المطلقة في الجوهر •

هكذا سادت اللامساواة بين الناس • والشارعون الذين أرادوا أن يخففوا من شأنها بواسطة القوانين المدنية أضاعوا فرصة ذهبية لأنهم لم يفعلوا شيئاً بهذا الخصوص • فالقانون الذي أوجد المساواة بين الناس أوجد أيضاً حق الملكية وغيره من الحقوق التي تبقي على عدم المساواة • وهذا تناقض ظاهر في الشرائع البشرية • هذه الشرائع التي تحاول أن تزيل تصنيف البشر بينما تبقي عليه في شرائع أخرى ، لا بل تزيد في حدة ثورته وبالتالي تؤدي الى صراع عنيف • وهكذا يفسر القانون ويشرح ويجتهد فيه وأخيراً يتبدل ليحل محله قانون آخر يعبر عن رأي السلطة فقط • وهذا التبديل يبقي على التصنيف لأن القانون أو الشريعة هو عمل من أعمال الانسان الذي يضع خطة لانسان آخر •

لايمكن أن نفسر القانون الطبيعي الا بتفسير واحد لانه يحمل جوهراً واحداً لايتبدل ولا يطرأ عليه الانحراف والتحول ولا يزول • ولذلك فان هذا القانون الذي جعل الانسان واحداً منذ الأزل والى الأزل ، مازال قائماً لهذا اليوم • فلماذا نجد الفروق وأنواع التصنيف بين الناس ؟ لقد خرق الانسان الطبيعة وتحدى قوى النظام الطبيعي ولذلك نراه يتخبط في ديجور حياته القاسية التي ملأها بالعذاب والتعاسة • ولماذا جعل الانسان من هذا التصنيف وسيلة لارتكاب الحماقات وأنواع الصراع الدامي بين الفئات الاجتماعية ؟ لماذا حول الانسان حياته الى تعاسة وشقاء بينما جعلها الله سعادة له ؟ أليس لأنه اعتدى

على النظام وحوله الى فوضى ، وجعل من الجوهر الواحد مقاييس وأصناف عديدة لايمكن أن تتوافق مـــع بعضهـــا ٠٠ وهكذا تتصـــارع ؟

●●●●●●●●●●●●

ان جميع الناس متساوون ٠ وهذه المساواة حقيقة لا لأن القانون المدني أو الشرائع التي تتجســـد في الدساتير تقرها بل لأن الله والمبادىء الطبيعية قـد أقرتهـــا ٠ وكيف أقرتها المبادىء الطبيعية أو بالاحـــرى كيـــف خلـــق الله الانسان جوهراً واحداً ؟

●●●●●●●●●●●●

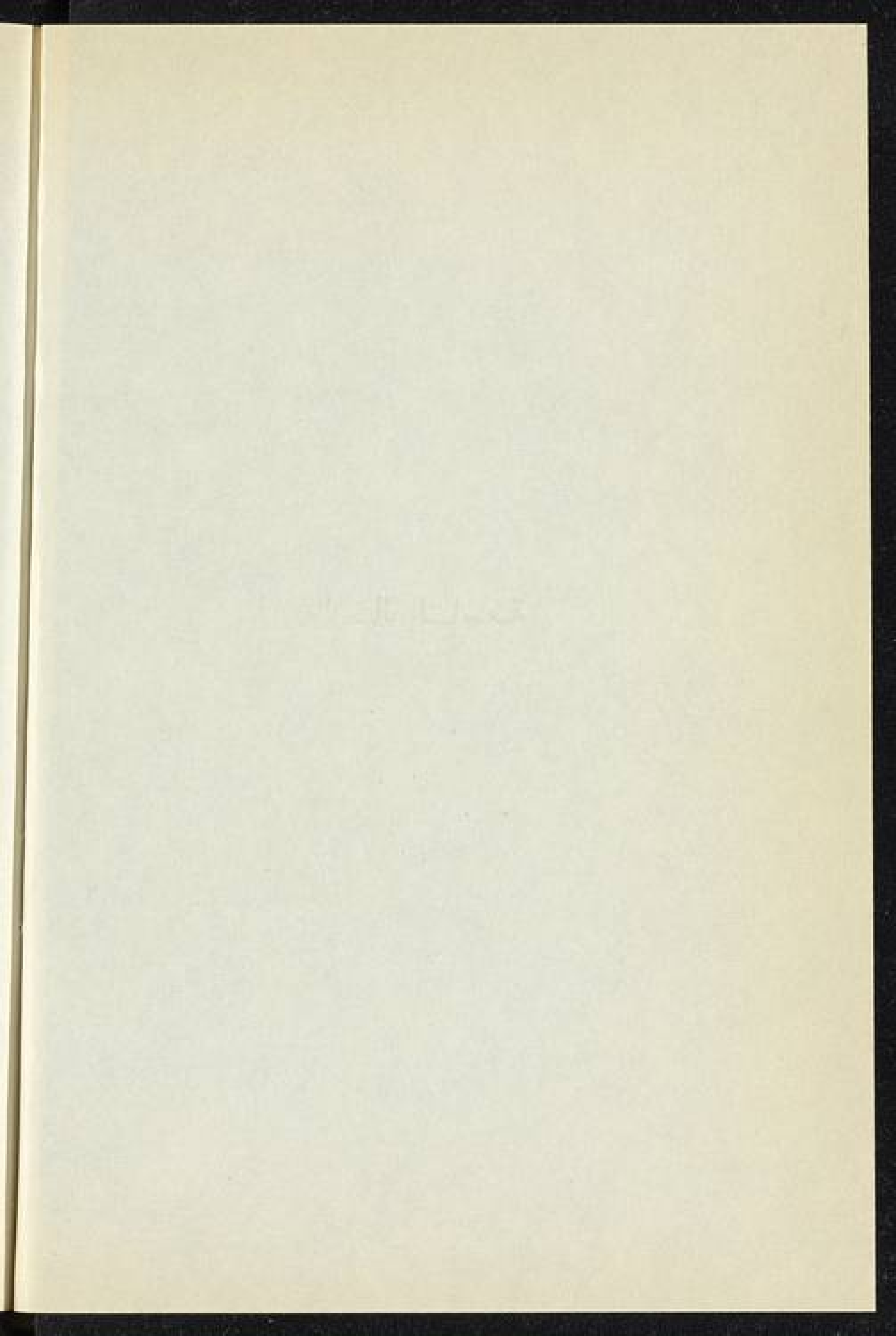
جعل الله الانسان مثالا للوجود وهكذا جعله فكرته ٠ فالانسان اذن هو فكرة الوجود ، وتتمثل فيه أعظم صفةللوجود وهي الحياة ٠ فالحياة متمثلة بالانسان بأعلى صفاتها ، لذلك يحمل الانسان صفة الحياة العليا ٠ تتدرج الحيـــاة من عالم الجماد الى عالم النبات الى عالـم الحيوان حتـــى تصل الى عالم الانسان ٠

ان تجسيد الروح في الانسان دليل على أن تجسيدها في المادة يؤدي الى المعرفة أي الى ادراك المادة ٠ وبما أن الانسان يمثل أعلى صفة للحياة لذلك فقد وجدت فيـــــه جميع عناصر الكون ٠ لذلك حمل الانسان صفة الحياة ٠ ولذلك كانالانسان سيد الحياة والكون وتمثلت فيه جميع قوى الكون أي عناصره٠ وتجسدت الروح في هذا الكون أي في الانسان لأنه الكون طالما أن جميع عناصره متمثلة فيه ٠ فالانسان هو الكون أي الوجود أي الحياة ٠

●●●●●●●●●●●●

يمثل جميع الناس فكرة الانسان لانهم يعبرون عن جوهر واحد وصفة مطلقة للوجود ، لأن جميع عناصر الوجود متمثلة فيه • وهكذا تكون المساواة بين الناس هي المساواة في الجوهر أي في صفة الحياة الواحدة ومثالها • وأين يقف التصنيف الذي يؤدي الى اللامساواة ؟ أين تقف الحضارة التي تقـوم على هذه الأسس التي لاتعبر عن حقيقة الانسان ؟ ان الحضارة التى لاتبنى على حقيقة الانسان هي حضارة زائفة •

الرسَالة التاسعَة



صديقي …

حدثتك في رسالتي السابقة عن تصنيف البشر ، هذا التصنيف الذي يؤدي الى التفريق بينهم وبالتالي الى لامساواتهم. لقد نشأت طبقة من الناس أو بالأحرى مجموعة منهم يعتقدون بأنهم يتميزون عن غيرهم بصفات اجتماعية • وهم يفتخرون بتلك الصفات التي تحلوا بها وخلقوها بشكل يتفق وموقفهم من الحياة وسلوكهم في المجتمع • ويعتبرون أن من يتحلى بها هو انسان له أصالة المحتد وشرف المولد •

يؤدي هذا التصنيف الى صراع عنيف بين أبناء هذه البشرية • وتتولد عقد النقص عند الفقير وعقد العظمة عند الغني ، ويتعرض كلاهما للنقص • وهكذا تصبح البشرية مريضة في نفسها • وأنت تعلم شدة هذا المرض ووطأته • فالفقير متذمر وحاقد وناقم ، ولا يرضى بمركزه الاجتماعي لأنه ينظر الى وجوده من خلال المزايا والمفاهيم التي أوجدها التصنيف • ويجد أن تلك المزايا لاتنطبق عليه فلا يرثها ولا يورثها ، وهكذا يبقى خارج دائرة المفاهيم • ويعتقد أن الشقاء والتعاسة تخيمان عليه وهما من نصيبه • انه برم بالحياة حتى ولو كان يتظاهر بالقناعة •

أما الاغنياء فانهم صرعى عقدتهم أيضاً • انهم مرضى الكبرياء والغطرسة وحب العظمة الفارغة والسعي وراء المفاهيم التي خلقوها • وهكذا تتشكل في أعماقهم عقدة الطبقة أو عقدة الجماعة المميزة • ففي زعمهم أنهم يمتازون عن غيرهم • وأما العناصر والعوامل التي تخلق فيهم هذا الامتياز هي تلك التي

أدت الى افقار الغير • انهم يعتبرون الغني والالقاب المتوارثة من دواعي وأسباب امتيازاتهم • وطالما أنهم يحتكرون هذه الامتيازات فانهم جماعة مختارة •

لقد أعجبني تفكيرك كثيراً • أنت تعتقد أن الانسان يولد في عزلة عن كل المفاهيم ، لكنه يتصف بها بعد أن يكبر وينمو، ويتعلق بها لأنها تصبح جزءاً منه • فهو قد تعلم أن يعيش في وسطها ، وتعلم أن يعمل بها ، وتعلم ان يتعلق بها لأنها تمثل وجوده وتميزه عن غيره • لقد خلق الله انساناً طبيعياً ولم تخلق معه ميزاته • انه لم يرث صفات على الاطلاق بل انها أصبحت مكتسبة على مر الزمن • لقد اختار أهله له اسماً كما اختاروا نوعية حياته ومعيشته • ولذلك فقد ألصقوا فيه الصفات التي تعتبر من أصول وجودهم الاجتماعي • ولذلك يكتسب الانسان تلك الصفات الاجتماعية وينتمي الى المجموعة التي ولد فيها ، ويعتبر أنه فرد منها وحامل لواءها •

لقد خلق الانسان في حالة طبيعية كغيره • فكما تشكل الفقير في أحشاء أمه وهكذا تشكل الغني • وكما ولد هذا ولد ذاك • والدوافع التي دفعت بوالدي الفقير هي ذاتها التي دفعت بوالدي الغني • والفرح الذي اجتاح أهل هذا هو ذاته الذي اجتاح أهل ذاك • وكيفية الوضع تمت لكلا الولادتين وفي حالة واحدة •

ان ان الطبيعة لم تبخل على انسان دون انسان ولم توزع المواهب على أحد دون آخر ، ولم تعط أسباباً للوجود وعناصر لهذا دون ذاك • ولم تفرق بين هذا وذاك • ولم تهب انساناً أكثر من انسان من حيث الوجود الكامل • ومع ذلك ، ومنذ

ولادة الانسان اكتسب واحد أكثر من الآخر ، وربح واحد أكثر من الثاني • وأخذ واحد أكثر من الآخر • ان هذا الكسب لم يكن على حساب الطبيعة بل على حساب الانسان الذي يؤدي الى التناحر الاجتماعي • لم يكسب واحد من المواهب الطبيعية أكثر من الآخر ولم يربح من حكمة الطبيعة وذكائها وعقلانيتها أكثر من غيره ، ولكنه حصل على مكاسب اجتماعية أكثـر بكثير من غيره • وفي عرف الطبيعة لاتعتبر هذه المكاسب مكاسب حقة أو صفات حقة وذلك لأنها لاتفرق بين انسان وانسان من حيث الجوهر ولأنها تساوي بين الناس من حيث الكرامة والوجود •

فمن أين أتى تصنيف البشر؟لقد أتى من الانسان ذاته ••• الانسان الذي أوجد حدوداً بينه وبين أخيه ، وحاول أن يترفع عليه ، وأن يستثمره ويستغله أبشع استغلال • ولذلك وقع واحد تحت تأثير الآخر • وهكذا وجه الانسان قواه لاستغلال غيره • وكان هذا نتيجة التصنيف الذي قام به وتحديد الصفات وانتحال البعض لها وتجريدها من البعض الآخـر • وهكذا أدى هذا الانتحال الى اللامساواة والفوارق •

هذه الحضارة موبوءة بالكبرياء والعقد النفسية التي تقوم على تصنيف النـــاس وتقييمهم نسبياً والمفاهيـــم التي خلقها الانسان ••• ومتى كان الانسان أفضل قيمة من الانسان ؟

••••••••••••

أدت هذه الحالة الى مفهوم اجتماعي يسمى بالانتهازية أو الوصولية • وهذه الانتهازية هي « فلسفة » العصر ومبدأه المتأصل في البشر • وطالما أن الانسان يرى نفسه عبداً لأصنامه التي هي القيم الاجتماعية المتعددة ، فهو يدأب بكل قواه أن يحصل عليها • وطالما أن هذه القيم والمفاهيم لم تكن نتيجة خلق

جيد أي لم تكن وليدة الطبيعة وبالتالي ليست خيراً ، لذلك يدأب الانسان أن يحصل عليها بشتى الوسائل ومختلف الاساليب . فهو لايهتم ان كذب ، اذا كان الكذب يحقق له مبتغاه . ولا يهتم أن خادع الناس اذا كان الخداع يكفل له الوصول الى الكراسي أو الى المرتبة التي يتمناها . وهو لايهتم ان باع نفسه اذا كان هذا البيع يشتري له رغبته .

لقد باع الانسان نفسه . فهو يبيع الكلام ان كان سياسيا. ويبيع نفسه عندما يطلق العنان للسانه بالوعود الكاذبة وتخدير ضمير الناس . ويبيع نفسه عندما يحدثهم بما لايعتقد وبما لايؤمن . ويبيع نفسه عندما يتخاذل أمام الناس ليحصل على « ارادتهم » . ويبيع نفسه عندما يخرج عن نفسه ، فيصور لهم نفسه بأنه محب وعطوف وغيور على مصلحة الناس . ويبيع نفسه عندما يصل الى الكرسي لأن الوسائل كانت كاذبة . لقد وصل ... وهذه هي الوصولية . والوصولية هي الانتهازية لأنها استثمار واستغلال وهي استعمال الوسائل ومن ثم تبريرها . وهكذا « يصل » الانسان بوسائله التي استطاع أن يطبقها . فهو انسان يرقص الرقصة التي يطلبها الناس حتى يجذب انتباههم وينال رضاهم ، حتى اذا ماجذبهم وحصل على مايريد فانه يدير ظهره لهم ويبقيهم في عالم ظلمتهم . وعندئذ ... ماذا يمكن أن يفعلوا ؟ انهم يثابرون ... ويسيرون على ذات الطريق . فاما أن يعود اليهم بذات الاساليب أو بأساليب جديدة مختلفة ويوقع بهم مرة أخرى واما أن يعود اليهم غيره فيعمل ذات الشيء ويحصل على ذات الشيء .

لقد وصل ذلك الشخص الى مركزه وبات لايعرف أحداً .

لقد حقق هدفه ومركزه الاجتماعي بالانتهازية ، بتخدير الافكار، بقوله انه خادم الناس ، باصراره أنه يفضل المصلحة العامة على مصلحته ، وبترديده أنه أمين على مصالح غيره • انه ينادي بكل هذا ويدعي أنه الوحيد الذي يقدر أن يحمل هذا العبء الثقيل !

ما هي ارادة الناس ؟ انها ارادة ضعيفة ومضحكة • وأين هي ارادتهم ؟ هي في سخفهم الذي أبانه لهم « راقص الحبل » هذا. وأين التمثيل الصحيح ؟ انه في كلمات منمقة وأساليب ملتوية تخدر الجمهور فيخضع ويستسلم • وهكذا يقول الشارعون أن الشعب يسلم ارادته ••• انه الاستسلام لا التسليم ••• انه الخضوع لا الارادة !

ان انسان هذه الحضارة ممثل بارع يتظاهر بما لايبطن ، وهو قادر وعنيف لانه يخفي عن النظارة أموراً كثيرة لايسألون عنها • فهو يظهر لهم الخيال دون الحقيقة والظل دون الشخص• وماذا يمكن أن يعمل المتفرجون؟انهم يصدقون•••فيستسلمون ويرضخون •

ان انسان هذه الحضارة ممثل ميكافيللي عظيم وبارع • فهو يستعمل كل الوسائل لكي يفوز وينتصر ويكسب • ومتى كسب فانه يدير ظهره • واذا طالبه أحد بالعودة الى المسرح ليروه كما كانوا يرونه سابقاً ، فانه يرسل لهم وفودا تسليهم « وتلهيهم » عن واقعه وواقعهم • وهم في كل هذا لاهون ! وهو في كل هذا يلهو بكرامة الانسان التي اعتدى عليها وخذلها •

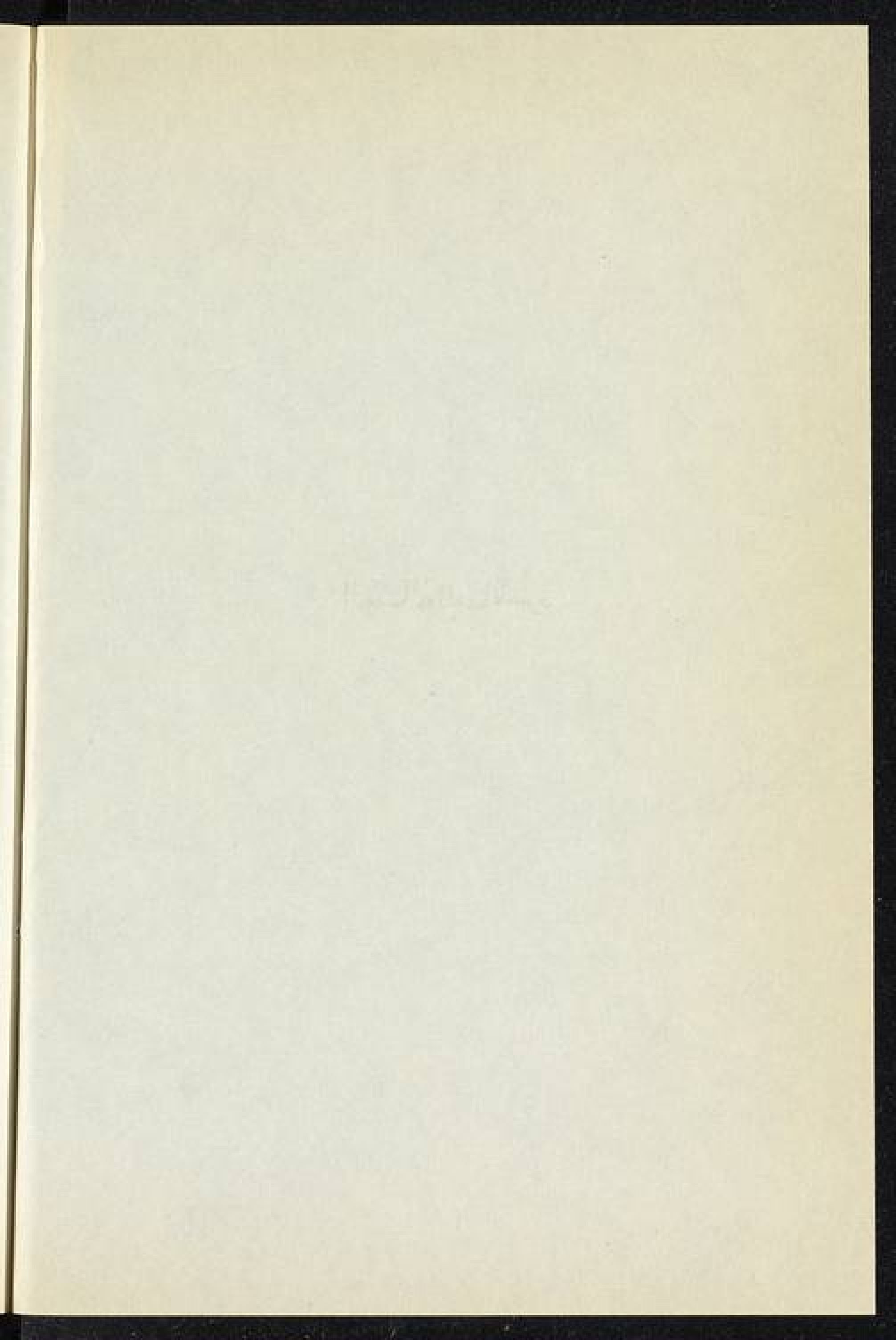
••••••••••••

ان حضارتنا هي حضارة الانتهازية والوصولية • هي الانهزامية بكل معنى الكلمة • وانسان هذه الحضارة منهزم • منهزم من الشرف ومن الضمير والوجدان والكرامة،ومنهزم من

نفسه ومن مسؤولياته · وفي القديم قيل « من مات ضميره مات وجوده ، ومن مات وجوده ماتت قيمته » · وعندئذ تندثر معالم الحضارة الحقة لتقوم مكانها حضـــارة الانســـان الانهزامية والوصولية ·

ان حضارتنا هي حضارة الاستغلال والاستثمار · هي حضارة تخدير العقل وتوجيهه كآلة تعمل بها السلطة ماتشاء· هي التظاهر بالفضيلة والتخلي عنها · هـــي اعتنـــاق المبادىء الصالحة لفترة قصيرة جداً والتخلي عنها نهائياً · هي القضاء على الغير اذا كانوا منافسين · هي المهارة التي يعتمد عليهـــا « راقص الحبل » لكي يحبط أساليب الغير ويفوز بالغنيمة · ولذلك تحتضر قيم الحضارة ·

الرسالة العاشرة



صديقي ...

حدثتك في رسالتي الأخيرة عن الانتهازية والوصولية . وأنت تعلم أن هذا المفهوم مرض يتفشى في الحضارة ويؤدي الى انحلالها . ليس كل فرد صالحاً وكفؤاً للحكم . ومتى عرف الناس هذه الحقيقة فان عدد من يرغب بالمناصب الكبيرة يقل .

لقد قيل في القديم « من أراد أن يكون رئيساً فليكن خادماً » . وهذا صحيح الى حد بعيد . تنظر الانتهازية الى المركز دون العمل الجدي ، وتهدف الى الجاه والسلطة دون القيام بالعمل النافع والمجدي . ولذلك تنهار الحضارة وتتقوض أسسها لأن من يقومون عليها لايطورون مفاهيم الانسان ولا يحررون غيرهم من نير الجهل والاستعباد .

عندما يعلم كل فرد أن الحكم والسلطة يرتبطان بمفهوم الخدمة ، يتراجع لأنه يقف أمام المسؤولية وجهاً لوجه . ولا يجرؤ الاشخاص أن يهدفوا الى الحكم أو يطمعوا به وذلك لأن مفهوم الحكم يصبح عملا جباراً بالنسبة لهم ، ويبدون أمامه كالأقزام . وعندما يعلم طالب الحكم أو الجاه أو الرتبة أو السلطة أنه سيكون خادماً لغيره لا رئيساً له ، ينكمش على نفسه ويتخاذل أمام المسؤولية لأنه جبان . قلة هم الذين يعتبرون أنفسهم كفؤاً للحكم . وقلة هم الذين يضحون بمصلحتهم الخاصة في سبيل المصلحة العامة . وقلة هم الذين يتنازلون عن انانيتهم وحب الذات . وقلة هم الذين يجب أن يتبوأوا المركز ويستلموا دفة الحكم .

طالما أن الرئاسة مرتبطة بالخدمة فان عدد من يتقدم منها قليل جداً • هم الناس النادرون الذين وهبهم الله روح الخدمة والتضحية أو الذين روضوا أنفسهم على التخلي عن كثير من مفاهيمهم الذاتية • ولذلك يعتبر الرئيس خادماً لانه يرتبط بمفهوم العمل والتضحية • وتكثر مسؤوليات هذا الرئيس لأن خدماته تكثر ، وتزداد أعماله ولذلـــك لايتحمـــل وطأة هذه المسؤوليات الا العظيم ، والعظيم جداً •

أين يمكن أن تقف الانهزامية والوصولية ؟ انها تنهزم أمام هذه الحقيقة • فالانهزامي جبان لأنه باع نفسه واشترى ضمير الناس بثمن بخس • وعندما يقف وجها لوجه أمام حقيقة الرئاسة والخدمة وكثرة المسؤوليات فانه يتهرب •• ويهرب •

••••••••••••

توجد مرآة ينظر فيها الانسان نفسه كما هي • فالمشوه يرى نفسه مشوهاً ، وصاحب القلب الرديء والمخادع والكاذب والمحتال والسارق يرون أنفسهم كما هم تماماً • ويرى الطيب القلب وذو النفس الكبيرة والعقل الراجح نفسه كما هو • لذلك يجب على طالب الحكم أن ينظر في مرآة الضمير ليرى نفسه قبل أن يستلم الحكم • وعندما يتأكد مما يرى فانه يقـــف أمام طريقين : اما ان يتراجع واما أن يستمر •

هكذا تموت الانهزامية أمام الرجـــال الشـــجعان الذين يضحون لأجل الآخرين • وهكذا يوجد الرجال الاقوياء الذين لايخافون ولا يأبهون للصعوبات والاهوال • هؤلاء الذين يقفون أمام الحقائق ويعلنونها • وينتصرون على الظلـــم والطغيان ، ويجهرون بأفكارهم علناً منادين بالمثل وتحقيق كرامة الانسان•

هؤلاء الذين يخدمون الناس ويضحون لأجلهم . هؤلاء الذين اتصفوا بالكرامة والعمل لأجل اسعاد الآخرين . لقد قيل « أعطني رجالا لكي أنافس الجبال » .

أين يمكن أن يقف المرائي والمتخاذل أمام ضميره ووجدانه؟ وأين يمكن أن يقف الجبان الذي لايفهم شيئاً عن عزة النفس وكرامتها ؟ ان شخصاً لايعرف شيئاً عن حقيقة التضحية هو انهزامي . ان شخصاً لايتفهم واجبه في الحياة انهزامي . ان شخصاً يتنكر بالفضيلة لكي يحقق هدفه الدنيء هو انهزامي . ان شخصاً يقارع الظلم ويقف أمام الصعوبات ويهزأ بالموت في سبيل الحق ويناضل لاجل الحقيقة هو شجاع وجريء ويستحق أن يحمل اسم انسان . ان شخصاً يضحي ويخدم ويجعل من نفسه عملا متواصلا لأجل الحق والخير والجمال هو عظيم . فالعظمة هي الخدمة . وبقدر مايكون الانسان عظيماً بقدر مايضحي .

....

هكذا تموت حضارة الانهزامي والانتهازي والوصولي لأن جذورها لاتنبت في أرض الشجاعة والمروءة والتضحية والعمل المجدي . وهكذا تعيش حضارة الخادم الامين والرئيس المخلص المضحي لأن جذور شجرته تمتد في كل اتجاه . والأرض الصالحة تنبت أشجاراً صالحة وتعطي ثماراً صالحة. والحضارة تقوم على أيدي أولئك الذين يضحون أمام مذبح القداسة والخدمة .

....

تنتابني هواجس كثيرة وأكاد أكفر بالقيم الاجتماعية . واني التفت لا أرى الا الذين يعانون من مرض اجتماعي فتاك هو السياسة .

لقد قرأت في كتب الاغريق أن السياسة كلمة تعني حسن الادارة والتدبير ٠ فهل هي كذلك في حضارتنا ؟ لقد مر على هذا القول زمن طويل ، فهل تقدمت الانسانيـــة أم أنها عادت الى الوراء ؟ وهل عرف الاغريق حسن الادارة والتدبير أكثر مما عرفه أقوامنا في الوقت الحاضر ؟ وهل وصلت حضارة الاغريق الى تحقيق واقع اجتماعي يقوم على مبادىء طبيعية امان حضارتنا لاتزال تتخبط في الفوضى ؟

....

السياسة فن اجتماعي يهدف الى اسعاد الآخرين ٠ أما واقعنا فانه يظهر عكس هذه الحقيقة ٠ انظـــر الى الجمـاعات العديدة التي تصغي الى كلمة أحد المتزعمين ٠٠٠ انظر اليهم كيف ينساقون وينقادون كالاعمى ! استمع الى أقوال « مشاهير السياسيين » وقادة البلاد في أية أمة ٠٠٠ استمع الى مناوراتهم وأحابيلهم ٠٠٠ ألا تجد بانهم يتزلفون ، ويلوكون الكلمات ، ويمضغونها جيداً ويجترونها ويعيدونها مراراً وتكراراً حتـى تغرس جيداً في ظلمات العقل البشري ؟ وشاهد الجماهير التي تأثرت بأقوال هؤلاء ٠٠٠ كيف يعودون الى منازلهـم كأنهـم سكارى ٠٠٠ كيف يتحدثون في المنازل وفي مراكز أعمالهم وفي الشوارع وفي الاندية والمقاهي ٠٠٠ كيف يبدون في زحمـة الاقوال التي سمعوها ٠٠٠ كيف تخدروا وباتوا لايفقهون الا ماتردد أمام مسامعهم وما ترتب في أدمغتهم وأصبح صفاً متراصاً من الأقوال التي أخذت مكانها ويصعب أن تخرج منه بسهولة ٠ واقرأ الصحف التي تمدح هذا دون ذاك ، وتصور هذه المشكلة لا تلك ، وتردد ماكان قد قيل ، وتزين لك الامور بشكل باهر وعظيم ، وتضعك أمام صورة وتحاول أن تطبعها في دماغك الى

الأبد • واستمع الى المذياع ، وتفهم مايعيده ويكرره ••• ألا تدرك أنك أمام مهزلة بشرية تسمى بفن الدعايةوحسن التصوير وتخدير العقول ؟

هذه هي السياسة التي فتكت كمرض في حضارتنا نحن • هي فن الدعاية كوسيلة للوصول • اذن هي شيء من الانتهازية والمكيا فيللية • هي عمل حياكة نسيج الاقوال ووضع ألوان زاهية تبهر الانظار • هي ترديد وترديد وترديد •••هي تخدير وتخدير وتخدير ••• هي انصياع وانصياع وانصياع ••• هي هذه الدعاية التي تمازحك وتضحكك وتسليك ، حتى اذا وقعت في أحابيلها ، تبكيك •

••••••••••••

أصبح العلم دعاية فتجرد العلم من الحقيقة • وهكذاخضع العلم للسياسة • هذا العلم الذي يجب أن يكون وسيلةللانطلاق من عبودية الجهل ووسيلة لتحرير الانسان من كل قيد • وأصبحت الفضيلة سياسة • وأصبحت الوطنية سياسة • والعمل أصبح سياسة • وأصبحت السياسة هي المفهوم « المطلق » لكل واقع اجتماعي • وأصبحت السياسة طريق الوصول للمركز ••• اذ بدونها لاتتمكن أن تحقق شيئاً من آمالك الغافلة في أعماق لاشعورك • ومتى كانت السياسة وسيلة للوصول فهي وصولية وبالتالي انهزامية لأنها اتخذت من كل فضيلة وعمل قومي أو اجتماعي أو أخلاقي أو فكري وسيلة لتحقيق مارب • انها اذن فن الوصول •

••••••••••••

لايمكن لأمة أن تتقدم الا اذا كان رؤساؤها هم خدمها • ولا يمكن أن يطرأ أي تحسن على مجتمع الا اذا كانت السياسة

تعني فن الادارة وحسن التدبير ، وبالتالي حسن النية لأجل عمل عظيم ومنتج • ولا يمكن لرؤساء الأمة أن يأخذوا بيدها الى الامام الا اذا تفهموا معنى المسؤولية وعرفوا انهم يضحون لاجل الآخرين • ولا يمكن لمجتمع أن يسير على طريق التقدم الا اذا كان رؤساؤه رجالا تجردوا من كل أنانية وتعالوا على سفاسف الأمـــور •

لا تقوم أمة على السياسة بل تقوم على حسن الادارة • والحضارة نتاح هذا العمل • ولا يمكن أن تكون حضارة الانسان حضارة القلة الذين يحكمون ••• لان هؤلاء يرضخون لأهوائهم السياسية وبالتالي تكون حضارتهم نتاج عملهم ومفاهيمهم الخاصة • وما هو هذا النتاج ؟ هو حضارة الذات التي تتعلق بأهوائها وتنطلق منها ، وتخضع لميولها ولمصلحتها ولاوعيها ، وتتركز في المفهوم السياسي •

لاتقوم حضارة عـــلى السياسة طالما أنهـــا فن الوصول ووسيلة لتحقيق الاهداف الشخصية • ولا تقوم حضارة الا على أساس الخدمة الواقعية للحكام الـــذين يتحملون مسؤوليات كبيرة لايتحملها الا القوي جداً والشجاع كثيراً والمقدام والبطل الحقيقي المترفع عن الانانية والمتعالي على الذات •••انها حضارة الشجاع أدبياً والقوي معنوياً •• انها حضارة الحق •

••••••••••••

لقد سمت الفلسفة الاغريقيـــة لان فلاسفتها تحدثوا عن المثال • وتحدث سقراط ، من بين فلاسفة الاغريق ، عن صفات الحاكم • لقد قال ان الحاكم يجب أن يكون فيلسوفاً •

ماهي الفلسفة ؟ هي محبة الحكمة • ومن هو الفيلسوف؟ هو محب الحكمة • ومن هو محب الحكمة ؟ هو الانسان الذي

يقلب شهواته ويحولها الى فضائل • تتحول شهوة الكذب الى الصدق، والبغض الى محبة ، وحب الذات الى التضحية ، والنميمة والغيبة الى شجاعة أدبية ، والانحطاط في الميول الى التسامي والتعالي ، والجبن الى شجاعة • ألا توافق أن الفلسفة هي رائد الانسان والحاكم ؟

وماذا قصد سقراط عندما جعل الحاكم فيلسوفاً ؟ ان هذا الفيلسوف يترفع عن الأنانية ولذلك لايحكم لأجل نفسه بل لأجل الآخرين • انه يترفع عن الكذب ويقول الصدق ، وهكذا لايتوخى الربح والكسب لنفسه بل يعمل لأجل الآخرين. انه لايبغض أحداً لأن مصلحته لاتصطدم مع مصلحة الآخرين ، ولذلك فهو انسان محب وعطوف وشفوق ويعامل الجميع كاخوة له • انه لايهتم لذاته لانه لايبحث عن غنى ولا يعمل لأجل اقتناء ثروة أو منزل ولا يسعى وراء الجاه ، وهكذا يضحي الفيلسوف • انه لايغتاب أحداً ولا يتكلم بعداوة أحد ولايستعمل النميمة كسلاح لاثارة الانسان على الانسان • وهو يمتدح أخلاق الغير ولا يذم أحداً • وهكذا يعمل الفيلسوف لأجل الآخرين • انه لايحط من قدر انسان بل يعمل على رفع مستواه ، ولذلك يتخذ من الحكمة سلاحاً لكي يحقق العدالة والمساواة ، ويهذب الغير ، ويضع في قلوبهم روح البناء والفضيلة • وهذا الفيلسوف لايهدم بل يبني ، لايقضي على غيره بل يحاول أن يخلق منه انساناً فاضلا ونافعاً للمجتمع • ان هذا الفيلسوف يجب أن يكون على رأس الأمة لانه عقلها ، ولأن الأمة بحاجة ماسة اليه •

••••••••••••

هل أدركت كيف أن الرئيس هو الخادم ؟ ان صفات هذا الفيلسوف لتنطبق على الخادم المطيع ، الحاكم المتواضع، الرئيس

البسيط ، السيد صاحب القلب الصالح والعقل النير ، المضحي في سبيل الآخرين ٠

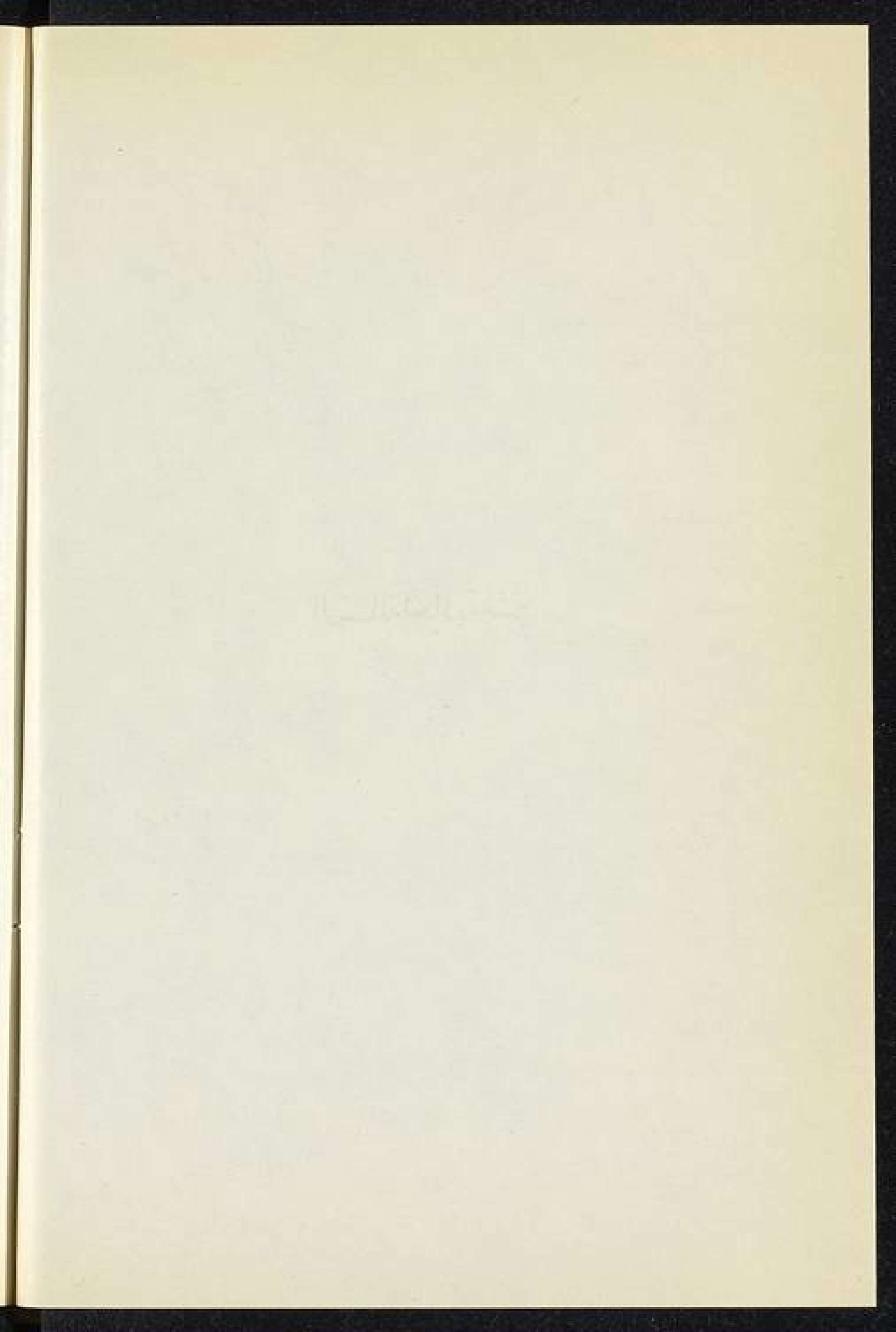
الحضارة تقوم على الرئيس الخادم ، الرئيس الفيلسوف٠ ولا تقوم على المتوارين خلف جدران الفضيلة والمتظاهرين بالنبل والكرامة والاستقامة ٠ انها لاتقوم على مظاهر المجتمع وعلى السياسة التي تؤدي الى الانهزامية ٠

ان السياسة مرض ، وقد انتشر في نفوس وقلوب شبابنا ورجالنا ونسائنا وشيوخنا وأطفالنا أيضاً ٠ انها مرض الحضارة لأنها لاتوجه قوى الأمة الى السكينة والهدوء بل الى الفوضى والثورة والجموح وجيشان العواطف ٠

••••••••••••

تكمن الحضارة في قلب الانسان الشجاع الذي تتمثل فيه الحكمة وتبرز فيه الفضائل ٠ انها تكمن في الانسان الذي يخدم مجتمعة بوسيلة حقة ، هي الخدمة التي لامقابل لها ٠ انها تكمن في الرئيس الذي يعمل بصمت ، فتزدهر البلاد ويسعد الناس ٠

الرسالة الحادية عشرة



صديقي ...

ركزت في رسالتي السابقة علـــى مسألة التضحية التى تتبلور في خدمة المجتمع وتوجه قوى الأفراد الى الخير العام . فالتضحية والخدمة تتجلى في القدرة على العمل بقهر الانانية والمصلحة الفردية . وعندئذ تنتصر الحضارة على كل أمراضها ومن بينها السياسة والانتهازية . وتجعـل من الارادة الحسنة موضوعاً جديداً لحضارة الانسان المتفوق والحر .

....

بدت ظاهرة جديدة في المجتمع ، أحسست بها وتلمستها وشعرتها في كل مراحل النشاط الاجتماعي . وهذه الظاهرة غريبة حقاً .... هي تجرد الانساد من الرأفة والشفقةوالعطف والحنو . هذه الظاهرة هي العنف .

لقد تكلم غاندي عن اللاعنف ومن بعده تحدث فينوبا . وامتلأت الديانة البوذية بهذه القيمة العظيمة . لقد دعا بوذا الى الفضيلة . وهكذا فقد دعا الى كل وسيلة تقرب الانسان من النرفانا أي الخلود في العدم . لقـــد فتش بوذا عن الحقيقـة فوجدها في السكينة ، سكينة القلب والروح والعقل ، في راحة الانسان . وتقرب هذه السكينة الانسان من الله لأنها تبعده عن مزايا هذا العالم وتقضي على ثورة أعصابه وجموحه الدائم وانفعالاته ، وهذه كلها تتمثل في مفهـــوم اللاعنف . وهكذا يستسلم الكائن الحي لهذا الهدوء الداخلـــي ، لهذا السلام الحقيقي الذي لاتزعجه أو تؤثر فيـــه الفوضى ، فيحيا في عالم السـكينة .

لقد تكلم غاندي ، وهو الفكر المنير في القرن العشرين ، عن مبدأ اللاعنف • انه ربط بين هذا المبدأ وبين مبدأ البحث عن الحقيقة • ان محب الحقيقة لايعتمد على العنف كوسيلة لحل مشاكله • ان محب الحقيقة يفتش عن الحقيقة فقط • ويحافظ هذا الباحث بوسائل تحقيقها • فالهدوء النفسي والتفوق على الشر والانصياع لنداء الوجدان والضمير ، وتحقيق القوى الروحية وتفضيلها عن القوى المادية ومقابلة الشر بالخير، والتسامح مع الناس ، وغفران سيئاتهم ، كلها عوامل تساعد الباحث عن الحقيقة أن يصل الى هدفه •

ان مقابلة الشر بالخير والانتصار على سيئات الغير ومسامحتهم تعبر عن قيمة اللاعنف • وعندما يسامح الانسان غيره يبعد عامل العنف والقساوة والظلم • وعندما يقابل شر الآخرين بالخير فانه يحقق طاقاته الروحية • ولذلك ربطغاندي بين مبدأ اللاعنف ومبدأ البحث عن الحقيقة • ومن الصعب أن يكون الانسان الحاقد الناقم والمتذمر والكاذب باحثا عن الحقيقة • ومن المستحيل أن يكون من يسعى وراء شهواته ويستسلم لانفعالاته باحثاً عن الحقيقة • ومن الصعب أن يكون المسيء أو من يرد الاساءة بالاساءة باحثاً عن الحقيقة • لذلك جعل غاندي من يعتنق مبدأ اللاعنف باحثاً عن الحقيقة • فالروح لاتستطيع أن تحقق امكاناتها وطاقاتها الا في جو تسوده المحبة والسلام الحقيقي والسكينة ، ولا تستطيع الروح أن تتغلب على الشرور المحيقة بها الا اذا انتصرت على الحقد والبغض والكبرياء والنميمة والكذب والعنف والظلم والسير وراء الشهوات •لذلك كان مبدأ اللاعنف مكملا للبحث عن الحقيقة •

••••••••••••

لقد قاد غاندي أمة بأكملها الى تحقيق استقلالها دون أن

تسفك دماء بريئة . وغاندي هذا ، لم يصبح بطـلا هندياً بل أصبح بطلا انسانياً تناجيه القلوب الظامئة للهدوء والسكينة والفضيلة والبحث عن الحقيقة . ان غاندي ، عقل الانسانية النير وقلبها النابض وروحها المتعالية السامية ، يقدم لنا أمثولة عظيمة عندما يعلم اللاعنف .

لقد تأثر غاندي بمفكر انكليزي هو رسكن . كان رسكن هذا انسانا تكلم عن اللاعنف وانتقد مظاهر الانسان كما انتقد الانسان الذي يقضي حياته مفتشاً عن اللذة لاعن السعادة ، وساعياً وراء الثياب الفاخرة بينما لايعبأ بالحقيقة وينسى واجبه الانساني .

....

التفت الآن الى حضارتنا ... حضارة العنف . ماهو هذا العنف ؟ انه الوسيلة التي تعتمد على القوة لحـــل المشكلات المعلقة . وهل أن الحل الذي يقدمــه العنف صحيحاً ؟ هـــل استطاعت الثورات الدموية أن تحول مجرى الصراع في التاريخ؟ هل استطاع الانسان القوي في جسده والذي يعتمد على العنف أن يحل مشاكله ؟

انني أسائل نفسي : كيف ومن أين أتت مشاكل الانسان؟ لقد وجدت هذه المشاكل بسبب طمع الانسان وجشعه ، لكثرة مطالبه ، لأنانيته وذاتيتــه ، لكبريائه وانقيـاده لشهواته . فالانسان المشاكس يخلق المشاكل ، والانسان الذي لايحقق فضيلة يخلق المشاكل . وطالما أن مشكلة الانسان تنبثق عن هذه المصادر لذلك يبقى في مشاكل متعددة تتلو بعضها بشكل متصل . واذا بقي الانسان عبداً لذاته فان مشاكله تبقى .

ان مشاكل هذا الانسان بحاجة الى حل . فما هي الوسيلة ؟ تنحصر وسيلته في مفهومين ... اما أن يعتمد على الخداع والتهرب وهكذا يخفف من وطأة مشكلته ولا يقع في المأزق ، لكنه لايحل مشكلته أبدا ، واما أن يعتمد على العنف كحل . وهكذا كان العنف وسيلة لحل مشكلة الانسان المعقدة. وهذا العنف لايعتبر وسيلة لحل مسألة شريفة ونبيلة بل هو خلاص الانسان من مشكلته الخاصة . فاذا ماتخلص منها بهذه الوسيلة فلا بد وان يقع في مشكلة أخرى . وهكذايدورالانسان في هذا الفراغ الدائم .. وينتحر قلب الانسان لقساوته ،وتعمى بصيرته لانه لايرى الا السبل المؤذية لحل المشكلة ، ويصبح عبداً لانفعالاته الشخصية ... والحل ... أين هو الحل ؟ .. انه في العنف !

....

التفت الآن الى حضارة اللاعنف . هل يؤدي اللاعنف الى اثارة الأزمات عند الانسان ؟ ان الانسان المحب لايستطيع أن يكره غيره ، فينسى كل سيئة ، ويقابل الشر بالخير ، وهكذا يستحيل أن يوجد عنف في عالم المحبة . وطالما ان لا مشكلة هناك اذن لاعنف هناك . فاللاعنف هو نتيجة حتمية ومنطقية لحقيقة الانسان ، لخيره ، ولمسيره في طريق الحق ، ولتطبيق مبادىء الكون التي لاتتبدل .

يثبت اللاعنف الشرائع الطبيعية لانه ينبثق عن روح الانسان ونفسه الخيرة . فالنظام الذي يسود الكون ثابت ولا يتبدل ويعبر عن جوهر وعن حقيقة . والنظام خير لانه يؤدي الى المزيد من التنظيم والى النتائج التي يترقبها الانسان ويعتقد أنها مفيدة له . فالحياة هي وليدة فكرة أزلية محبة

وخيرة وصدوقة ومنظمة وقائمة بحد ذاتها · هـــذه الحياة هي خير اذن · واذا ماعترى الحياة عامل الفوضى فانها تقع في مازق · وعامل الفوضى هذا لاينبثق عن الكون ذاته لأنه لايحمل فكرة الفوضى ، لذلك كان عاملا خارجياً صدر عن الانسان · وهكذا تقع الازمات والمشاكل بسبب هـــذه الفوضى · وتتعلق هذه كلها بالعنف كمخلص ، لكنه يزيد الحياة سوءاً وشراً · واذا كان العنف يؤدي الى الشر فانـــه يـــؤدي الى الاضطراب والشقاء ·

ان اللاعنف هو المبدأ الروحي والعقلي الذي يسود الكون والحياة لأنه مبدأ تحقيق طاقات الانسان ورفعـــه الى الاعلى · ونحن لانستطيع أن نتصور أن العقـــل البشري يعمل بهدوئه ونظامه اذا اعترته الفوضى والعنف · فالأعصاب الثائرة لاتصمد أمام الحقيقة ، وفي ثورتها هذه لاتفقه شيئاً من الموضوع · فلا يمكن أن تتفق الثورة مع السكينة · وهكذا يخرج العقل عن دائرة حقيقته في حالة الثورة والانفعال · وللثورة هذه هي ثورة اللاوعي · وهكذا ينعدم النظام وتسود الفوضى بسبب العنف أو الثورة التي تسلطت على قوى النظام · فاللاعنف اذن ، هو المرحلة الأخيرة من الهدوء النفسي وهو الطريـق الذي يؤدي الى تحقيق الفضيلة والبحث عن الحقيقة ·

••••••••••••

لاتستطيع أن تعلم بواسطة العنف ، ولا تستطيع أن تكون مثالا يحتذى به ·

لاتستطيع أن تكون مرشداً بواسطة العنف ولا تستطيع أن تضحي ·

لا تستطيع أن تقود الناس الى الخـير بواسطة العنف ولا تستطيع أن تحقق الفضيلة ·

لا تستطيع أن تنادي بالخير والعنف معاً .

لا تستطيع أن تغفر بالعنف ولا تستطيع أن تسامح .

لا تستطيع أن تعلو وتسمو بالعنف ولا تستطيع أن تتواضع .

لا تستطيع أن تبحث عن الحقيقة بالعنف ولا تستطيع أن تقترب من الله .

المحبة واعية وتترأف وتحنو اذن هي لاعنف .

الفضيلة معنوية ورمزية وروحية ولا تحقق الا باللاعنف .

التعليم هو سكب الروح النير بروح الغير ، اذن هو لاعنف .

ارشاد الناس الى الخير والصلاح يمثل حقيقة اللاعنف .

التسامح والغفران لاعنف لانه يخرج من القلب الصادق .

السمو والتعالي هو امكانية الانسان وقدرته ان ينتصر على نزواته وشهواته ، وهكذا هو لاعنف . وهكذا يتمخض اللاعنف فيلد الفضيلة ويعطي المحبة والخير .

....

ان حضارتنا ملأى بالعنف . فالسجون رمز للعنف لانها تخلق شعوراً بضياع العدالة والحق ، وتؤدي الى الاحساس بأن البشرية قد فقدت وسيلة لتربية الناس وتهذيبهم وتحسين أحوالهم المعنوية والخلقية والمادية . والمحاكم رمز تختلط فيه العدالة بالظلم ، القسوة بالرحمة ، الشفقة بالسيطرة ، الحقيقة بالباطل . هي رمز لايتمثل فيه مفهوم العدالة ولا يتحقق فيه لأنه ينسجم مع الظلم والقسوة . والقانون رمز للقوة كما أنه رمز للحق الاجتماعي . ولا يمكن أن يختلط الحق بالقوة .

هكذا يقف الانسان في وسط هذا التيار الجارف من العدالة واللاعدالة ، المساواة واللامساواة ، الحق والظلم ، النور والظلام ، الرحمة والقسوة ، تبرير العقاب وعدم تبريره .

ويخاف الانسان ... يخاف من القوانين والسجون ، ومن كل شيء يتمثل فيه العنف. فالعنف مشكلة الانسان. فهو يحل مشكلته به فيجد ان مشكلة أخرى قد نبعت . وهكذا يؤدي العنف الى الخوف ... الخوف من مجهول يلاحقه ويطارده ... تلاحقه العدالة ... فكيف يخاف منها ؟ انها تحمل طابع العنف ... تلاحقه القوانين التي خلقتها السلطة لأجل النظام الاجتماعي والحفاظ على ذاتها ، فيخاف منها لأنها تحمل طابع العنف ... تلاحقه الدولة لانه لايوافق على آرائها وأعمالها السياسية فيخاف لأن المطاردة عنف . تلاحقه أفكاره ، حتى في أحلامه ، لأنه يعلم ان هو أباح بها ، فان العنف سيطارده . يصمت ويسكت ، ولا يبوح بما يفكر لأحد ، لأن العنف يقف على باب داره . يتحمل العذاب النفسي خوفاً من العنف ... العنف موجود على أبوابنا ، وفي منازلنا ، وفي شوارعنا ، وفي مؤسساتنا ، وفي قلوبنا وفي كتبنا . انه موجود في مؤسسات الاصلاح، فالاصلاح والعدالة والقانون ، كلها تحمل طابع العنف .

يعيش الانسان في عالم من العنف . فيسوده الخوف ويسيطر عليه ويقضي على معنوياته ويحول طاقاته أو يخمدها . ولذلك يعيش الانسان على هامش الحياة . فتختلط عليه المفاهيم وتمتزج لدرجة يتعذر عليه أن يفرق بينها . وما هي الحدود القائمة بين العنف واللاعنف طالما أنها تنبع من نبع واحد ؟ الا ينفي الواحد الآخر ؟ اذن يجب أن ننفي العنف لكى نحقق اللاعنف .

....

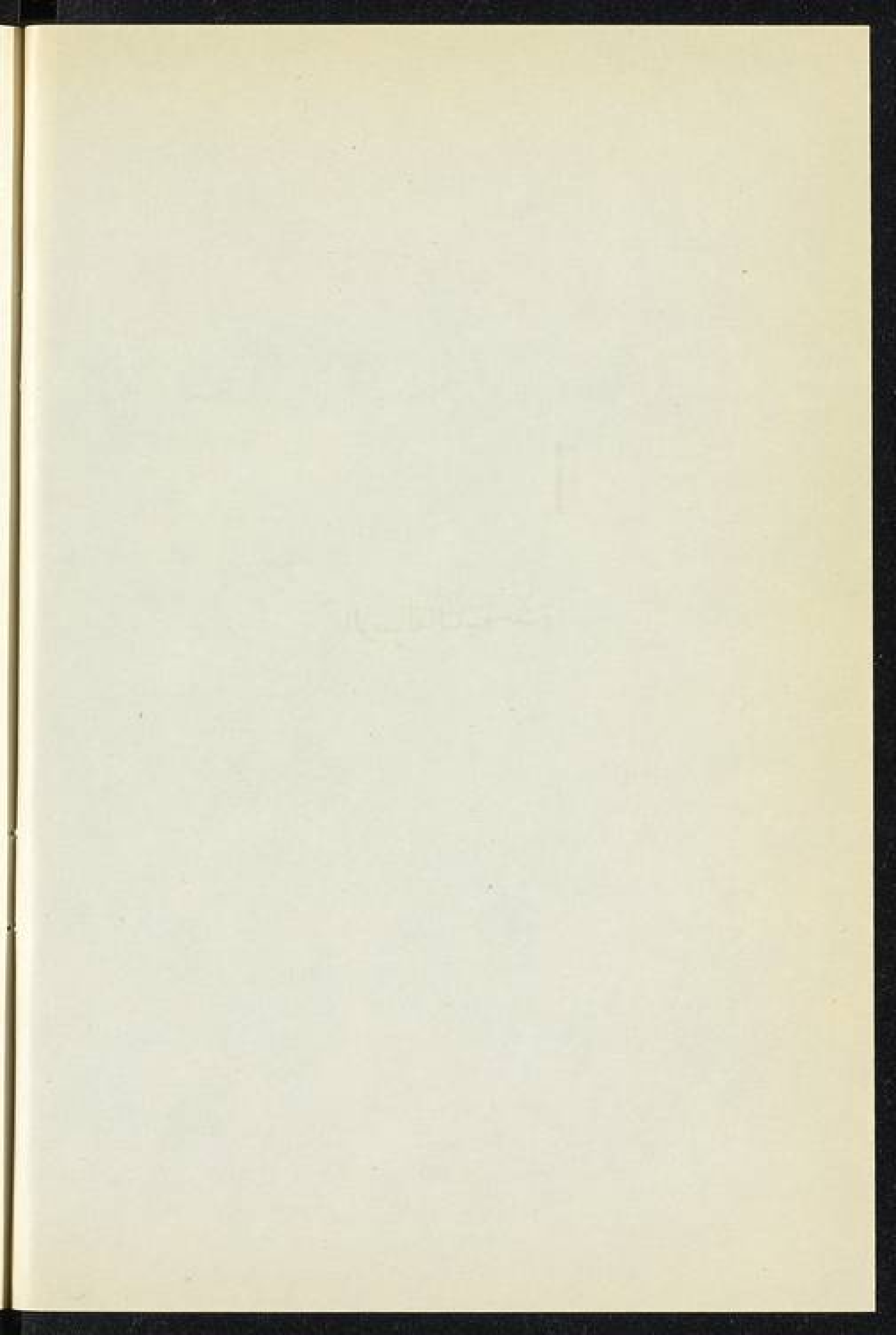
ان تاريخ البشرية هو تاريخ العنف ... تاريخ الصراع المتمثل بالجهاد الدائم في سبيل تحقيق الذات . هذا هو تاريخ الانسان الذي يمتلىء دماً فيفيض ، يمتلىء ثورة فتؤدي للقتل

والدمار ، يمتلىء بالحقد فيهدم ولا يبني ، يمتلىء بالازمات فيبدل الاوضاع من شكل الى شكل ، وليس من حسن الى أحسن ٠

لقد طغى العنف على الحرية فجمدها في مهدها ولذلك لاتنمو ولا تتطور ٠ لقد طغى العنف على الاستقلال فحول الامم الى حلبة صراع دائم ٠ لقد حول العنف الأرض الى مكان ينازل فيه القوي الضعيف فيغلبه ٠ وهكذا تموت الفضيلة ٠

ان حضارتنا تحمل طابع العنف ، لذلك هي مهددة بالانفجار ٠٠٠ انها تتفجر كل دقيقة لانها لم تستطع أن تحقق الهدف الذي من أجله وجد الانسان ٠ ولقد قيل في القديم « من يأخذ بالسيف ، بالسيف يؤخذ » ٠

الرسالة الثانية عشرة



صديقي ...

يحتل اللاعنف مركزاً مهماً في نفسي . وكم أود أن تأخذ به كل الفئات الحاكمة والمحكومة . وأنا أعتبر هذا المبدأ مهماً جداً عندما تعتمد عليه الفئات التي تطالب بحقوقهاأو باستقلالها. ويمكن تطبيقه الآن في الولايات المتحدة الامريكية . يحق للزنوج أن يجعلوا من حركتهم حركة اللاعنف . انهم لايستطيعون أن يحققوا مطالبهم قبل مضي مدة طويلة أي الى أن يصل الناس في تلك البلاد الى مستوى عال من الانسانية والوجدان ... أما الآن فيمكنهم أن يعتمدوا على هذا المبدأ الفعال .

يئن شعب افريقيا الجنوبية من مشكلة التفريق العنصري، هذا المبدأ المنحط . ويستطيع هـذا الشعب ان يحصل على استقلاله بواسطة مبدأ اللاعنـف . فاذا ماأضرب العمال في المناجم وقاموا بحركة عصيان سلمية ، فان المعامل تتوقف ولا تنتج المناجم . وهكذا يستطيع أهل افريقيا الجنوبية ان يشلوا الحركة الاقتصادية العامة اذا اعتمدوا على مبدأ اللاعنف .

يستطيع كل شعب في كل أقطار العالم أن يتمسك بهذا المبدأ ويعلنه جهاراً . هناك فئات مضطهدة داخل بلادها بسبب الدكتاتورية العنيفة التي تعتقـد أنها تعمـل لأجل هدف في المستقبل . تباً لاهداف المستقبل ! هل يموت الانسان لأجل المستقبل ؟ هل يموت لأجل تحسين معيشته ببضع دريهمات ؟ ان حياة الانسان هي حياته الحاضرة . حياته هذه التي يجب أن تكمل وجوده الذي وجد ليحققه ... وهكذا يجب أن لايكبل الانسان بقيود زائفة لأجل تحقيق هدف ذاتي مر في دماغ أحد

« أصحاب العقائد » المرضى . ان حرية الانسان لا يمكن ان تتوقف على الاحزاب وعقائدها .

....

شئت أن أبحث في رسالتي هذه أنواع العقائد وكيف أنها تؤدي الى صراع الانسان مع الانسان . توجد أنواع متعددة من المبادىء والأحزاب والمفاهيم التي شادها الانسان وتبلورت بصيغ ومقاييس معينة . وتحاول كل عقيدة أن تحل مشكلة الانسان بوسائلها الخاصة . فاصبحت مشكلة الانسان متعددة بسبب تعدد الحلول والآراء . فالحرية تعني مفاهيم مختلفة نسبة لكل مفهوم وكل عقيدة . والتنظيم الاجتماعي يعني حلولا مختلفة ويقصد منه وضع خطط تختلف الواحدة منها عن الاخرى . لقد جزأت هذه المعتقدات المشكلة الانسانية . وهكذا يعيش ضمير الانسان في صراع وجداني عنيف .

الى أية عقيدة يجب أن أنتمي ؟ ماهي العقيدة الفضلى التي يجب أن أعتنقها ؟

هنا يبدأ الصراع الداخلي . واذا ماقذفتني « الصدف » الى قراءة آراء حزب معنية فلا بد أن أنتمي اليه . وهكذا أقضي على حرية فكري . ان اعتناقي لاي مذهب يشكل حركة دماغي وقلبي في ذلك الاتجاه . انني أرتبط عندئذ بمصير معين . فاموت في جهلي وتعصبي هذا . وأميت غيري لانني أعتقد بأن عقيدتي يجب أن تحتل المركز الرئيسي . فاصبح متعلقاً بهدف معين أنظر اليه من خلال زاويتي الخاصة ولا أدري غيره ... وهنا تبدو الانانية .

ان « الاعتقادية الحزبية » ضرب من سيطرة الذات أي المادة في لاوعيها . هي تعلق الانسان بمشكلة معينة اذ يحاول أن يخطط ويضع المقاييس لهذا العالم أو لغيره . ويعتقد

« أصحاب الحلول » بأنهم واسطة لتخليص المجتمع من كل مشكلة · ألا يعتقد كل ذي مبدأ بهذا ؟

ان « الاعتقادية » تقضي على حرية الفكر · فكما ان عالم الكيمياء ، وهو انسان يعرف ، يجهل الكثير عن الحياة ، كذلك فان عالم الرياضيات ، وهو انسان يعرف ، يجهل الكثير أيضا . وكذلك عالم الفيزياء ، مع أنه انسان يعرف ، يجهل الكثير · ولكن هؤلاء جميعاً لايتناحرون بل يحاولون أن يكملوا بعضهم بعضاً · انهم لايعملون في عالم تسوده الأنانية وتفضيل شيء على شيء آخر · انهم يعملون في عالم الحقيقة ، في عالم الشرائع الطبيعية ، في عالم يسوده النظام ، في عالم المبادىء الأزلية والسرمدية ·

أما أصحاب المبادىء والشرائع المتعددة ، أصحاب المعتقدات الحزبية والآراء السياسية الجوفاء ، فانهم يعملون في عالم الذات التي تقوم على الصراع · انهم لايعملون في الحقيقة ولأجلها ، ولا يعملون في مبدأ دائم لايتبدل ، ولا يعملون في الكون وفي وجود الانسان ، وهم لايفهمون حقيقة الانسان ووجوده وكيانه . انهم يعملون في المفاهيم الاجتماعية المتعددة ، ويقيمون مفاهيمهم على تناقضات التاريخ والصراع · وهكذا فان ديالكتيك هذا الصراع عنيف لأن جميع المفاهيم تقضي على بعضها وتناقض بعضها · وهكذا يبني الانسان آراءه على تناقضات جوفاء تموت وتميت ، تصارع غيرها ويصارعها الغير ، تقضي على غيرها ويقضي عليها الغير ، تناقض بعضها ، وتستمد جذورها من لا وعي الانسان وجهله ودوافعه وانفعالاته وهواجسه المتعددة التي لايبررها الوجود بأي شكل من الأشكال ، وذلك لأن الوجود يقوم على نظام دائم وحقيقة لاتتبدل ·

ان « العقائدية » هي التي تؤدي الى العنف وبالتالي الى

الصراع الدائم · وينطلق هذا الصراع من الانسان لأنه لايعرف ماذا يختار وماذا يريد · وهكذا يضيع في هذا العالم الاصطناعي الذي خلقه من مفاهيمه الخاصة · وعندئذ يختار الانسان الطريق ··· وباختياره هذا يقف وجهاً لوجه أمام غيره الذين اختاروا طريقاً آخر ··· وينتقل الانسان من حلقة صراعه مع نفسه الذي أدى به الى اختيار طريقه الى حلقة صراعه مع الغير ··· هذا الغير الذي اختار طريقاً آخر · فاذا كان اختيار الانسان قائماً على ارادته المطلقة وعلى رغبته وحريته ، فان الحريات تتصارع · وهل تتصارع الحريات ؟ كلا · انها حريات زائفة لم تبن على حقيقة الحرية التي هي انطلاق الانسان من الجهل الى عالم المعرفة والخير والجمال ·

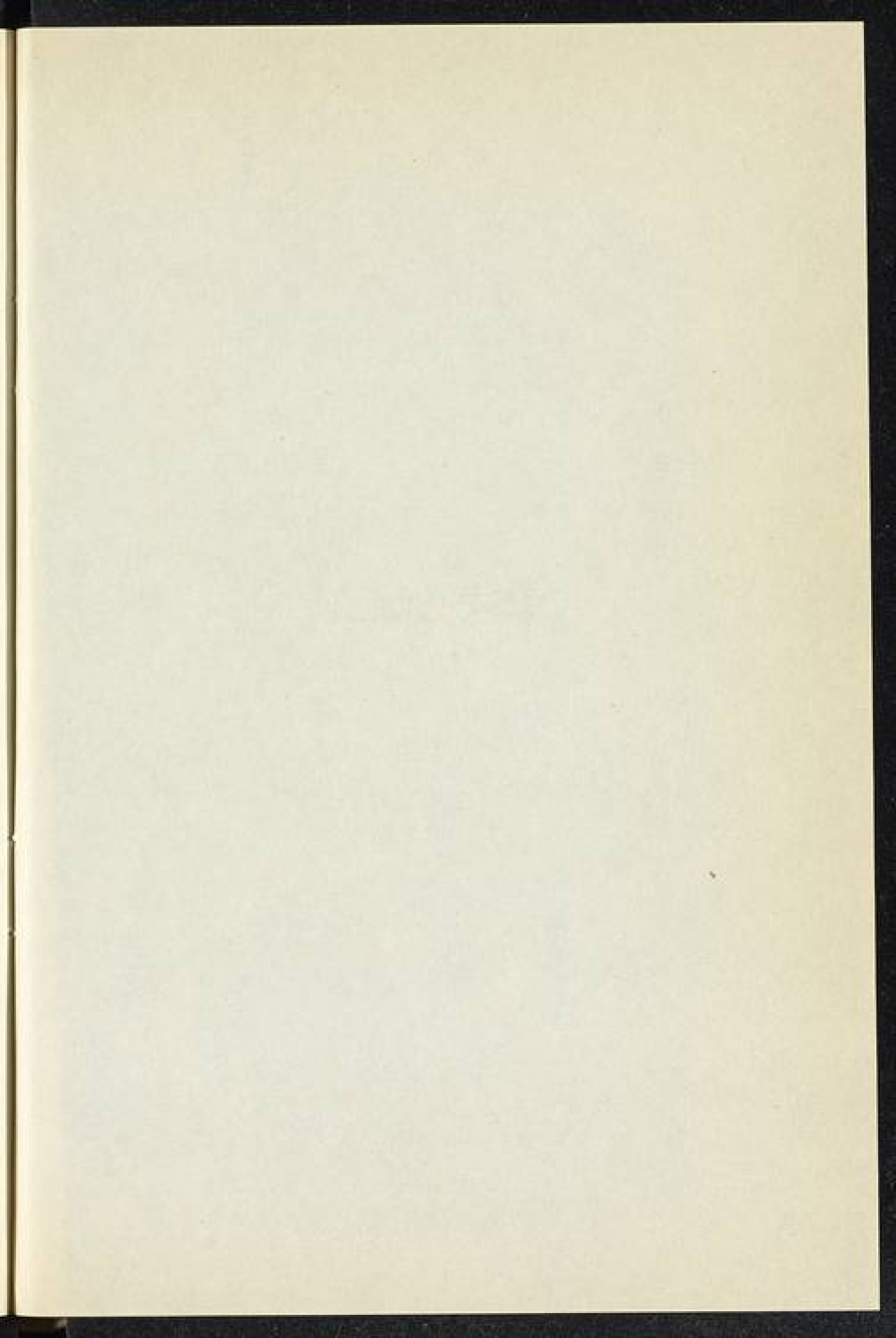
ولا يقف الانسان في صراعه عند هذا الحد ··· تتكتل الجماعات ··· فتصبح عقائدية ··· وتقف أمام بعضها ··· وتصارع بعضها ··· وهكذا تؤدي العقائدية الى زيادة العنف ومن ثم الصراع ·

············

ان حضارتنا تحمل في أحشائها مرضاً يسمى «العقائدية» وهذه الصفة الاجتماعية تحاول أن تطغي على غيرها من الصفات· انها تقضي على الحرية لانها تعمل على تقويض المبادىء الأخرى · انها تقضي على العدالة لانها تحاكم الغير ·

ان كل مذهب أو كل عقيدة تحاول أن تقوض عرش العقيدة الحاكمة · والى أين يصل هذا الصراع ؟ ومن هو الذي يتحمل عواقبه ؟ أليس هو الانسان الذي خلقه ؟ أليس حرياً أن ننادي مع غاندي « أريد أن تهب على نافذتي كل رياح العالم لكنني لا أريد أن تحطم نافذتي واحدة منها » ·

الرسالة الثالثة عشرة



صديقي ...

أنا لا أدري ان كنت توافقني على كل ماذكرته في رسائلي السابقة . ان رسائلك أصبحت متقطعة وقليلة . ومن جهتي ، لا أجد مبررا للانقطاع طالما أعتقد أنني أقوم بواجبي أو أنني أعبر عن حرية فكري .

....

ذكرت أن « العقائديـــة » سببت تناحرا عـــلى المفاهيم الاجتماعية لأنها جمدت الفكر والعقل . لقد وجهت الناس الى مسائل تتعلق فيها فقط ، وأصبحت الاخلاق شيئاً من العقائدية التي تدمر وتحطم كل القيم الأخرى . ويصعب علينا أن نبحث في موضوع الأخلاق طالما أنها ربطت بالعقائدية . لقد قضي على الأخلاق كمثال لوجود الانسان الوجداني . وتحول هذا المثال الى موضوع اجتماعي يتصل بالعقائدية ويعترف بأركانها . وهكذا وجدت الاخلاق الاجتماعيـــة . وهكـــذا فرضت هذه القيم وجودها .

اعتبرت أن العقائدية هي نتيجة التناحر والصراع الذي قام بين الانسان ونفسه ، بينه وبين الغير ، وبين الفئات التى تشكلت وقامت ضد بعضها . ويعود هذا الى أن الانسان خلق الشرائع التي لم تنبثق عن الطبيعة ولم تكن صدى أو مثالا للمبادىء الكونية الثابتة . لقد خلق الانسان .. خلق شرائعه ... خلق قوانينه ونظمه ... وحافظ عليها ... حافظ عليها بالعنف ... وكان العنف وسيلة القوي ... وسيلة المسيطر من بين البشر ... فاذا ماعترى الضعف ذلك القوي ، فان

الجماعات الاخرى ترتفع وتثـور ··· وتستعمل ذات الوسيلة ··· وهكذا تصبح الحضارة صراعا بـين الناس ، صراعا يعتمد على العنف كوسيلة لاظهار وتثبيت الذات ·

············

وجدت معظم القوانين كنتيجـة للاحــداث الاجتماعية · لذلك تعتبر القوانين « عملا اضطراريا » · وتدين هذه القوانين كل من لاينصاع لها أو كل من يخرق مبادئهـــا · ويعتبر من يخرقها مجرماً ·

المجرم هو ذلك الانسان الذي يخرق القانون أو بالاحرى هو من يقوم ضد المفاهيم الاجتماعية الممثلة بالسلطة · هل سمعت بسارق ؟ لقـــد سرق انسانا فزج بـــه في السجن بعد محاكمته · لقد برهن القانون الممثل بالقاضي انه سارق ··· لقد عاقبه القانون وفرض عليه الجزاء · هل سمعت بمجرم ؟ أنه أجرم ضد السلطة أو قتل شخصاً أو ضربه أو أهانه ··· عاقبته العدالة وفرضت عليه جزاء · وهكذا يعمل المجتمع « بعدالته القانونية » ··· ويرسل هذا أو ذاك الى السجون لمجرد العقاب ·

وما هو العقاب ؟ أليس هو شيئا من العنف ؟ الا يتمثل العنف به ؟ فكيف يمكن تطبيق العدالة بالعنف ؟ ومن هو الذي يطبقها ؟ الا يمكن لمن يطبقها أن يدان بهـــا ؟ القوة ، العنف ، السيطرة ، القانون ··· صفات قائمة بحد ذاتها ·· ويعتمد المجتمع عليها لأنه أقام مؤسساته عليها · لقد أقامت العدالة مؤسستها على الصيغة الاجتماعية التي وضعت بها ، ولذلك تطبق على كل شخص لايسير ويعمل وفق القانون ·

هل سمعت بسارق أو بمجرم غير هذين اللذين ذكرتهما ؟

أنا متأكد أن البشر لا يعرفـــون غير هذين النوعين ! ان الرعية لاتعرف الا التأكيد على القانون والتشبث به لأن القانون هو ارادة السلطة ••• ارادة القوة التي تطبقها كسلطة ••• ان الناس يطالبون بعدالة السلطة لأنهم يخضعون لها ••• فتكون العدالة عبودية لهم •

••••••••••••

هل سمعت بمجرم أو بسارق غير هذين ؟ هناك مجرم وسارق أكثر حقارة منهما •

من هو المجرم ؟ هل هو ذاك الانسان الذي سرق قطعة من أثاث أو كمية من مال أو عقداً من الماس ؟ من هو المجرم ؟ هل هو ذاك الجائع الذي نقم على المجتمع ، على الانسان ، فاضطر أن يدخل مطبخ منزل الغني وسرق ؟ هل هو ذاك الانسان الذي مد يده الى جيوب غيره من الناس واختطف قطعة من الدراهم ؟ هل هو ذلك الانسان الذي قتل غيره ؟ هل هو ذلك الذي أهان غيره ؟ هل هو ذلك الذي هدد وتوعد ونفذ ؟ من هو المجرم ؟ هل هو ذلك الانسان الذي ينتقد المجتمع ويتكلم عنه بتذمر ونقمـــة ؟

ان هؤلاء الناس « مذنبون » لامجرمون • والمذنب لايعتبر مجرماً • وهؤلاء يجب أن نهذبهم ونرفعهم الى سوية الناس • هؤلاء يجب أن نعلمهم حقيقة الحياة ••• واذا كان لابد من العقاب فانما يجب أن يعاقبوا لكـــي يتحسنوا ولينتصروا على دوافعهم وميولهم اللاواعية ، وهل يمكن أن يسرق الانسان الواعي أو يجرم ؟ هكذا يحتـــاج المذنب الى رعايـــة وتهذيب وتربية • لقد كانت تربيته ناقصة ••• تربيته المنزلية •• تربيته الاجتماعية •• تربيته النفسية • لذلك يجب أن تهتم

العدالة بتقويم هؤلاء واعادتهم الى ماكانوا عليه ، كما يجب أن تخلق منهم أناساً يسيرون على طريق الفضيلة والخير .

ألم توجد العدالة الا لعقاب المذنب ؟ ألم توجد القوانين الا لتزج بهؤلاء في السجون ؟ ألم توجد العدالة الا لاستعمال العنف ؟ ألم يذنب غير هؤلاء ؟ ألا يوجد مجرمون في المجتمع ؟ الا تستطيع العدالة أن تخلق من المذنب انسانا صالحا ؟ اذن كيف هي تسمى عدالة ؟ وبماذا تنظر في أمور ؟ هل تنظر في مشاكل الناس التي لاتنتهي ؟ ألا تعمل الا في استنباط القوانين والمبررات لحل مشاكل تعمقت جذورها في التناقضات التي لاتنتهي ؟ وهل هذه هي القوانين ؟ وهل استطاعت هذه المؤسسة التي تسمى بالعدالة أن تنهي أو تضع حداً لمشاكل الناس ؟ ان مشاكلهم تزداد .. والعدالة تتضاءل لأنها تعتمد على التناقض وعلى كثرة الوسائل .. ان العدالة تقيم عدالتها على عملية سن القوانين والشرائع من المشاكل التي تبدو أمامها ... مشاكل قامت بسبب الميول اللاواعية والتناقضات العديدة في الذات ... هي قوانين المشاكل وليست شرائع انسانية وأبدية تعتمد على قاعدة واحدة وهدف واحد وفكرة واحدة وجوهر واحد.

وماذا تفعل هذه العدالة التي بنت صرحها وشادته على تناقضات المشاكل وكثرتها ؟ انها ترسل المذنب الى السجن أو الى اصلاحية . انها تضع الغرامة على السارق أو تحجز على حريته . انها تفعل شتى الأساليب لكي تضع حدا للاجرام والسرقات .. هذه هي الصفات التي يجب أن تلتصق بالعدالة ... لأن لاعدالة لولاها ... لاعدالة لولا السرقات والاجرام ... الا يثير الضحك ؟

ألا يؤلمني أن أرى العدالة قائمة بسبب الشذوذ البشري ؟

الا يؤلمني أن تكون العدالة قائمة في الشذوذ البشري ؟ ألا يضحكني ان يكون المذنب مذنباً في نظر العدالـــة التي سنت قوانينها بسبب مذنب ؟ ان هذا كلـه مؤلم حقاً ! تسعى العدالة لكي تعاقب المذنب بينما تترك المجرم الحقيقي ...

....

ومن هو هذا المجرم الحقيقي ؟

هو المحتكر عندما ترتفع الاسعار أو عندما تشتد الأزمات؛ مجرم لأنه خلا من الوجدان .

هو الكاذب الذي يجعل من كذبه سبباً للاجرام .

هو المرائي الذي يبدو لك بألف وجه ... انه مجرم فظيع ... الكاذب والمرائي مجرمان مات ضميرهما .

هو القاتل الحقيقي .. المسبب للازمـــات والقائـد الى الحروب .. انه مجرم لانه ليس انسانياً .

هو المسبب للويلات التي تصيب المجتمع والمشاحنات التى تقوم بين الفئات الاجتماعية .

هو مسبب البغضاء والكراهية وزارع حب الانتقام في نفوس الابرياء .

هو الذي يشتت عائلة مسكينة لكي يستفيد من بضع دريهمـــات .

هو الذي يبيع ضميره لكي يكسب ويربح .

هو المتعصب لفكرته فيجمع حولهأنصاراًويعلمهمالتعصب.

هو خالق الثورات العنيفة التي تزهق الارواح .

هو من نسميه بطلا وليس هو ببطل .

هو الجبان الذي يتخلى عن مسؤوليته فيؤدي الى الشر .

هو الذي يتأخر عن واجبه فيشل الحركة .

هو الذي يقتل روح غيره دون أن يؤذي جسده ٠
هو الذي يقود غيره الى الرذائل والشهوات ٠
هو الذي يتاجر بكل أنواع التخدير المعنوي والمادي ٠
هو الذي ينشد الفضيلة وهو كاذب منحط ٠
هذا الذي يتاجر بشرفه ليكسب ويربح ٠
هو المتعصب لرأيه حتى الجنون ، لأنه عدو لغيره ٠
هو الهازىء بغيره ٠٠ الهازىء الذي يقتل معنويات غيره ويخلق فيه عقدة لاتستأصل ٠
هو الذي يدمر حياة انسان في جهله ولاوعيه ٠
هو كل من يتخذ من عمله وسيلة للكسب فقط ٠
هو الذي يقيم الولائم المكلفة التي تكفي لاشباع مئات من الجائعين ٠
هو كل حاكم لا يعمل لأجل رعيته ولا يضحي لأجلها ٠٠٠ لقد خان ضميره وتهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه ٠
هو الذي ينهب أموال الأرامل واليتامى ٠

....

هل يعاقب القانون هؤلاء ؟ هؤلاء المتسترون برداء الفضيلة والخير ! هل وجد قانون لهم ؟ وكيف يصل القانون اليهم طالما أنهم صانعوه ، ويعتبرون مثالا للعدالة وقدوة صالحة ! هؤلاء المتلبسون بالجريمة والسرقات ٠٠٠ الذين يعذبون غيرهم وهم يبتسمون ، ويهزأون بغيرهم وهم يعانون النقص في ذواتهم ٠٠٠ الذين يتركون المجتمع بدون عدالة ويتشدقون بالعدالة ٠٠٠ هؤلاء جميعهم مجرمون وسارقون ٠٠٠ هؤلاء الذين يتركون السارقين يمرحون فتمتلىء جيوبهم « بوخزات الضمير »

... بالمال العفن ... بضحايا أعمالهم القـــذرة ... هؤلاء جميعا لايدركون الفضيلة مع أنهم يتباهون بها .. هؤلاء هم المجرمون الحقيقيون .

....

من هو السارق اذن ؟ ومن نستطيع أن نصفه بالمجرم ؟ الذين يقوضون العروش والحكومـــات والدســـاتير ويتركون الناس في فوضى ! الذين يقـــودون غيرهـــم الى تحقيق أهدافهم ومبادئهم !

ان العدالة ذاتها تتستر بالعنف . كم كان العنف وسيلة للعدالة ؟ كم كانت القوة دعامة لتطبيق القانون ؟ وكـــم ادعى القادة والرؤساء بأنهم مضطرون لاستعمال القوة كدعامةلتطبيق القانون ؟ وكم ادعى القادة والرؤساء بأنهم مضطرون لاستعمال القوة لأنها الوسيلة الوحيدة ! وكم ادعى المتهرب من واجبه أنه لايستطيع أن يقوم به ؟

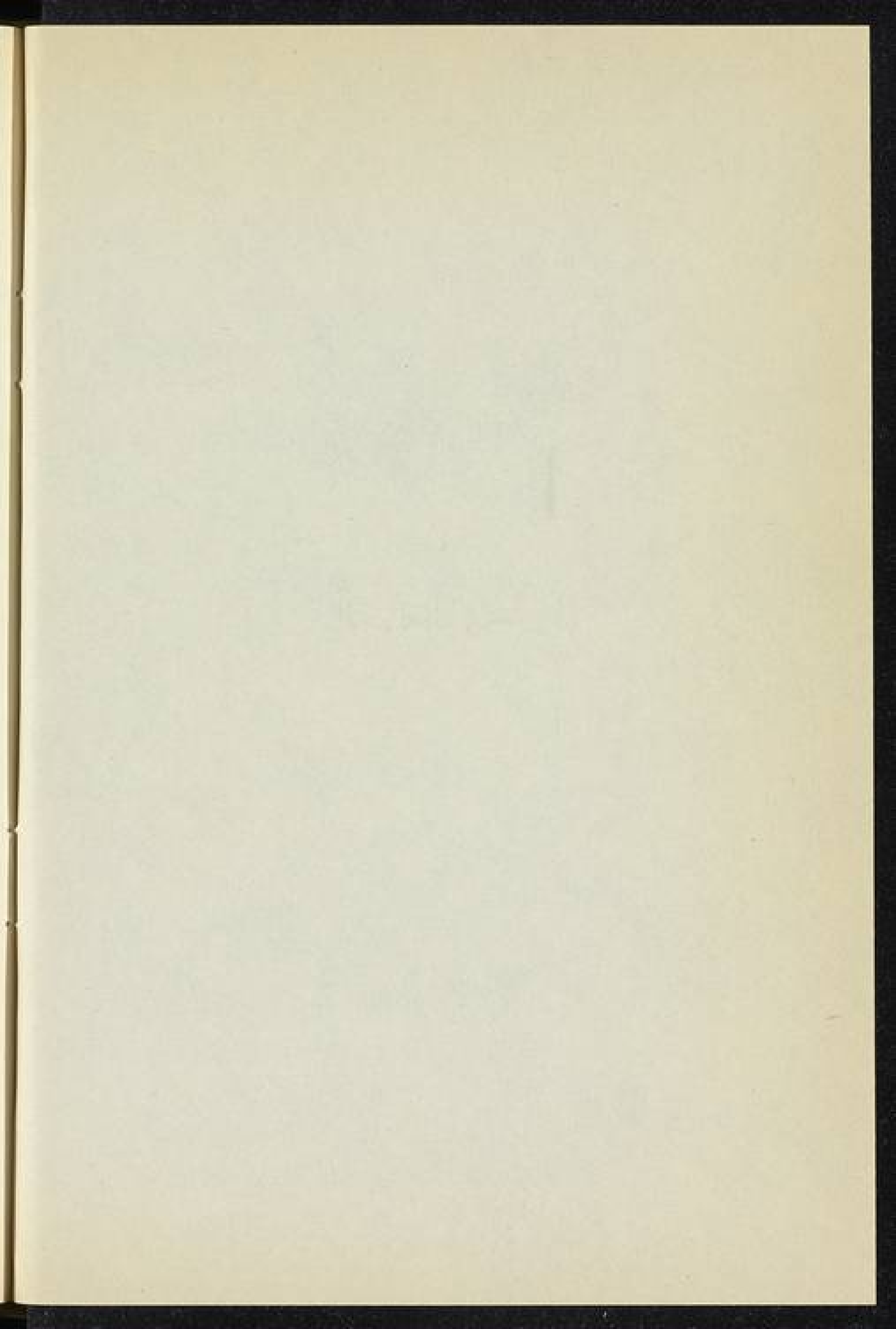
....

في المجتمع مذنب مسكين يظهر للناس بينما يتستر ألوف المجرمين الحقيقيين ... هؤلاء هم تجار الضمير ! ومن يستطيع أن يحاكم غيره ؟ ومن يستطيع أن يدعي بالفضيلة ويقول انه يتحلى ويتصف بها أكثر من غيره ؟ ومن يقول بأن الحق الى جانبه أكثر من غيره ؟ ومن يتباهى بأنه يحمل نبراس الحقيقة أكثر من غيره ؟ ومن يقدر أن يدعي انه يحمل ضميراً ووجداناً حياً ، فيدين غيره ؟ ومن يستطيـــع أن يدين ؟ ومـــن يســـتطيع أن يتهم غيره انه مجرم ؟ وأين هو الجريء الذي يترك هؤلاء المذنبين

المساكين ويلتفت الى المجرمين الحقيقيين فيضع حداً لمؤامراتهم وأعمالهم النجسة ؟

هكذا تبدو المسالة ... الاجرام والسرقة ... تنفيذ العقاب بأناس بسطاء ... ألا يفكرون مع ضمير العالم عندما يقول « من كان منكم بلا خطيئة فليرجم الزانية بحجر » ؟

الرسالة الرابعة عشرة



صديقي ...

حدثتك في رسالتي السابقتين عن الصراع الذي ينشأ في المجتمع ويحركه . ولقد ارجعت أسباب هذا الصراع الى المفاهيم الاجتماعية السائدة التي تتبلور في العقائدية والتى تؤدي الى العنف .

أنا لا أعلم ان كنت قد برهنت على ماأقول . واذ لا أريد أن أتمسك بآرائي وأبررها وأحسبها كاملة،لذلك أترك لكحرية الاختيار . ومن جهتي ، أعتقد أن القناعة الوجدانية أسهلطريق للاعتقاد ولا أعتبر الجدل وسيلة للاقناع .

....

ان حضارة المظاهر السخيفة هي التي تتحكم فيكل مجتمع تسوده روح المنافسة وحرية العمل . وأنا لا أقصد من هذا أن نظاماً ما يعتبر أفضل من نظامآخر ، اذأن كلالانظمة سواء . هي أنظمة لاتفقه معنى لوجود الانسان لانها لم تبن عليه ولم تعبر عن حقيقته وجوهره . ولذلك لا يوجد فرق بين الانظمة الا في الدرجة . وكل ادعاءمن نظام وتطرف وانتهاك حرمة نظام آخر وتظاهر القائمين عليه بأنهم يتبعون طريقاً سوياً ليس الا مناورة سياسية تقوم بها الفئة الحاكمة . ولعمري ، لم أشهد كاذباً تبرأ من كذبه أو ادعى أنه كاذب .. والكل يدعي الصدق ... الكل يعتبر نفسه نزيها ... الكل يرى أخطاء غيره ولا يرى غير حسناته . الكل يسير على الطريق الصحيح والآخرون ضاعوا في ظلام افكارهم ... كيف يمكنني أن أجد ضالتي في الانظمة ؟ كلها من عمل الانسان وخلقه ... وكلها أدت الى شقائه .

اني أعود الى أصل المجتمعات لأرى كيف شكلت مفاهيمها. لقد قامت هذه المجتمعات على صفات معينـــة ومفاهيـم خاصة وعامة · ان دور الجاه لعب دوراً كبـــيراً ، ولعب المال دوره كوسيلة لتحقيق أماني الانسان · ولعب المحتد وشرف الأصل دورهما كدعاية لدخول الفرد الى المجتمع ، وكوسيلة للاحترام · ولذلك نرى ان مبادىء عامة وخاصة سادت المجتمعات · وهذه المبادىء أدت الى فقدان الفضيلة والى التخفيـف من قيمة القوى والطاقات الانسانية ·

لقد حولت هذه الصفات الاجتماعية قوى الانسان عن حقيقتها ·· حولتها الى مجرى جديد ··· هو الكسب على حساب الآخرين ، والتبجح على حساب الآخرين ، وحب العظمة على حساب الآخرين ، والتنافر على حساب الآخرين ، والتعلق بمزايا الحضارة المحتضرة · واتجه الانسان الى هذه الصفات ·· فهو يريد أن يكون ذاتاً اجتماعية ··· تفتخر وتدعي ··· تتبجح وتتكبر وتتعالى ··· وتتفاخر ، وتحتكر ، وتتسلط على جميـع الوسائل التي تكفل لها العزة والمجد والسؤدد ·

هكذا تحولت قوى وطاقات الانســان · فعوضـــا عن أن يفتخر الانسان بعلمه ، ولا فخر في العلم ، أصبح يفتخر بماله · وعوضا عن أن يفتخر بأخلاقه ، ولا فخر بالاخلاق ، أخذ يفتخر بملكيته الأرضية والعقارية · وعوضـا عن أن يفتخـر بأعماله المجيدة ، ولا فخر في العمل الصالح ، أخذ يفتخر جهاراً بأعماله وحسناته في الجمعيات والاندية · وعوضا عن أن يفتخر بتواضعه وبساطته وتفكيره السليم ، ولا فخر في التواضع والبساطة ، أخذ يفتخر بكبريائه · وعوضـــا عن أن يفتخر بنبله الحقيقي

وأصالته الحقة ، ولا فخر في النبـــل والاخـــلاق أخذ يفتخر بمحتده وأجداده ·

الحقيقة لاتفتخر ، والاخلاق لاتفتخر ، والعلم والمعرفة لايفتخران ··· فكيف يفتخر الانســـان في الامـــور الواهيـــة والضعيفة ؟ هكذا تصبح حضارتنا حضارة البؤس ·

············

يتعلق الانسان بمفاهيم المجتمع ويعتبرهاحقائق لاتدحض. انه اتخذها مثالا فتجسدت به وتقمصته فاصبح عبداً لها · ان النظام القائم مسؤول ، في بعض الوجوه ، عن هذه السخافة التي تورط فيها الانسان · والنظـام الاجتماعي لايقـــوم بدون وجود الناس · لذلك فالمسؤولون عن هذا النظام الاجتماعي هم الذين زادوا في سخافة المفاهيم · لذلك تقع على أعناقهم مسؤولية كبرى ويجب أن يدفعوا الجزاء لأنهم جربوا الناس وأوقعوهم في التجربة · ولقد قيل في القديم « ويل لمن تاتي على يده العثرات».

ان المحرض على القتـــل مسؤول كالقاتل ، والمحرض على السرقة مسؤول كالسارق ، والمحرض على الكذب والنفاق مسؤول كالكاذب · وفي مبداي ، أن المحرض أكثـــر اجراماً من الذي يرتكب الموبقات · ان المحرض هو صاحب الفكرة ، هو المحرك الأول ، وأما المنفذ فهو آلة بيده · ان الفاعل مسؤول ، لكن عمله يدل على أن تفكيره أقل صلابة وتركيزاً من المحرض ··· والا لما وقع تحت سيطرته ولما انصاع لآرائه · هكذا نرى ان الذي يدفع الناس الى عمل شيء معين يكون مسؤولا مثلهم كما أنه يكون مسؤولا عن خطيئته · انه مسؤول عن ارتكابه حماقة

وخطيئة ومسؤول عن تعليم غيره وتحريضه له على ارتكاب الخطأ . ان خطيئته مزدوجة .

....

توجد أيادي تحرك المجتمعات في الخفاء وتفرض سيطرتها عليها . وعندما يدخل الفرد الى المجتمع يجد انه يساير مفاهيمه ولا يخرج عن خطوطه الكبرى والا فانه يعتبر شاذاً وأحمقاً . يعمل الانسان أموراً كثيرة ويبرر أعماله لأنه يرى غيره يقوم بذات العمل . فينساق في التيار . وعندما يصطدم بالآراء الاجتماعية والمفاهيم فانه يقابلها بشيء من الترحاب والقبول الضمني ، وذلك لكي لا يكون شاذا عن مجتمعه . وعندما يتزوج الانسان يحاول أن يقوم بمراسيم معينة ولو أنه لايقتنع بجدواها ، حتى لا يقال بأنه خرج عن المألوف .. وعندما يعمل عملا عليه ان يساير مجتمعه وتقاليده وان يقوم ببعض الترتيبات التي يعمل مثلها الآخرون . ان الفرد الاجتماعي يصنع كل هذه الأمور لكي لا يقوم ضد المجتمع وتقاليده وعاداته وقيمه .

ان النظام الاجتماعي مسؤول عن كثير من الأمور . وهذا النظام يفرض ذاته على الانسان منذ ولادته حتى يوم مماته وعندما يولد الطفل ينشأ ويتشبع بما يحيطه ويتأثر به ويتكيف به ويتعلق به أيضاً ، حتى أنه ينقاد لأساليبه ... ان الانسان مقلد كبير ... فهو يفعل الأشياء ارضاء لذاته وارضاء للآخرين . وهو يفعل الأشياء لأجل الآخرين ويبررها . وهو يسير وفق القواعد الاجتماعية لكي لايخرج عنها أي لكي لايسيء الى الذوق العام .

....

كل نظام مسؤول عن هذا الأمر لأنه يعتمد على حرية

العمل وادارة راس المال • تفتح حرية العمل الباب أمام الجميع ان يعملوا مايشاؤون ، وهكذا يكونون أحراراً • وأنا لست من من مناوئي الحرية ، انما أعتقد أنه قد أسيء فهمها ، فأدركها الناس خطأ • وعندما يخرج الانسان الى المجتمع يحاول أن يجد عملا معيناً ••• انه يجد هذا العمل ، فيعمل • واذا لم يجده في المؤسسات القائمة فانه يحاول ان يجده في عمـــل يخصه أو بالاحرى يخلقه • واذا كان ماهرا بكفاية فلا بد وان ينشط هذا العمل بواسطة الدعاية وفن المهارة • فالدعاية وسيلة مهمة في هذا الموضوع •

ان شخصاً كهذا يمكن أن يأتي بشيء لايفيد المجتمع أي لايفيد الناس • ولكنه حر ان يفعل مايشاء ! والناس أحرار ان يفعلوا مايشاؤون ! وماذا يمكن أن يعمل شخص كهذا ؟ انه يعتمد على الدعاية • انه يبيع هـذه السـلعة الجديدة ويخلق لها قالباً جديد اً ، ويحاول أن يقنع الناس بأنها مهمة جداً • والناس أحرار كما ذكرت ! لكنهم يخضعون للدعاية التي تزين الامور وتضعهـا في قالب يجذب الانســان ••• فيشتريها • وعندئذ يتحول الانسان من شراء الاشياء النافعة الى شراء الاشياء التي أصبحت تعتبر من صلب مفاهيم المجتمع •

هكذا يتحول الانســان ••• أنه يخضـع للمفاهيم التي خلقها له غيره وللصور والخيالات التي رسمها له ، وللدعاية التي سيطرت عليه • ويقع هذا الانسان فريسة للجديد ! وما هو الجديد ؟ هو « بدعة » اختارها انسان معين « وفذلكها » • فيقبل الناس عليها اقبال العطشان على الماء •• حتى اذا تعلق بها وامتلكها •• حتى اذا انقضت سنة أو سنتان •• تتلاشى•• ويكرهها الانسان ليتعلق بواحدة أخرى •

••••••••••••

هكذا يصبح الانسان عبدا « للبدع » فيعمل بها ويتخذ منها اسلوباً جديداً لحياته ومعيشته ٠٠ ولا بد أن ينفرمنها٠٠٠ ويعود اليها أو الى غيرها من البدع الجديدة ٠ ومن هو المسؤول عن هذه البـدع التي جذبت الانسـان وأوقعته في دائرة مغلقة لايعرف كيف يخرج منها ؟ هو صاحب الفكرة ٠٠٠ هو الحر في عمله ٠٠٠ هو الذي يتخذ من حرية العمـل وسـيلة للكسب والربح والاستفادة ٠٠٠ هو الذي اسـتطاع أن يغري الآخرين ويصور لهم الامور بشكل جميل ويشجعهم عـلى استعمالها أو على شرائها ٠

علام يعتمد هذا « المبتكر » العظيم ؟ انه يعتمد على الدعاية. ولماذا يعتمد على الدعاية ؟ لأنه يريد أن يبرهن للناس انماصنعه أو خلقه لأجلهم خير ، وهكذا يخدر عقولهم ٠ وماذا يفعل الناس عندئذ ؟ انهم يقعون في الشرك ! فاذا ماطلبوا الأمور التي تأثروا بدعايتها واقبلوا على شرائها فانهم يسعون لكي يحصلوا عليها ٠٠٠ وهكذا تتراءى لهم عكس ماهي ٠ ٠ عليهـــم أن يدفعوا الكثير للحصول عليها ٠ لقد اصبحت هذه الأشياء ذات قيمة كبرى لمن يطلبها ويسعى اليها ٠ وهكذا نرى أن صاحب « الفذلكة » أو صاحب « البدعة » قد استغل الضعف الانساني ٠ انه حور الاشياء واستمال الناس بدعايته ٠٠ فيقع الناس في أحابيل الدعاية ويتأثرون بها ٠٠ وهكذا يطلب الانسان شيئاً لايريده ٠٠ ولا يفقهه ٠

لماذا اعتمد هذا « المبتكر » المصمم وصاحب « الفذلكة » أو السلطة على الدعاية ؟ انه يعرف كيف وبماذا يجيب ٠ هو يعلم أن الناس تحركهم أهواؤهم وميولهم اللاواعية ٠٠ فعليه اذن ان يتلاعب بهذه الاهواء ٠٠ ان يقويها ويغذيها ٠٠٠ ان يجذبها ٠٠ أن يوجهها كما يريد ٠٠ أن يؤثر عليها ويصور لها الاشياء كما

يرغب • وهو يعلم أنه اذا استطاع أن يظهر سلعته أو فذلكته أو أقواله بمظهر اللائق فـلا بـد وان يستميل ذوات الناس • وهكذا يتلاعب هذا المبتكر بأذواق الآخرين وميولهـم • ويعلم هذا المبتكر انه يستطيع أن « يخلق » لهم سلعاً ومظاهر جديدة وينمقها بدعايته فيهرع الناس الى « الجديد » • هو يعلم ان الانسان العاقل قلما يتأثر بهذه البدع ، فـلا يقترب منها ولا يقبل عليها • فدعايته ليست له بل هي لهؤلاء الذين يتجاهلون قواهم العقلية ، الذين تحركهم أهواؤهـم ، الذين يخضعون لسيطرة شهواتهم •

....

هناك مسألة اخرى عـلى جانب من الاهميـة • هناك مسألة المال • ان حرية العمل لاتتحقق بدون المال طالما ان شراء واقتناء الحاجيات لاتتمان بدونه وهكذا يوجه المال وجهة غير صحيحة ولا أخلاقية • ان المال الموجه بهذه الحرية يدمر كثيرا من حرية الانسان • والمال وسيلة للتبادل ووسيلة للعيش وليس هدفا أو مثالا للانسان • فاذا وجدت السلع المختلفـة ، واذا وجدت الدعاية الكافية ، واذا وجد المال ، فان الانسان يخضع لهـذه المؤثرات ••• انه يخضع لها ويصبح عبداً • ويتعلق بها أشد التعلق ، ولا يستطيع أن يتجاهلهـا ، لأنهـا أصبحت مفاهيم اجتماعية فرضت ذاتها عليه •

وهكذا تكون حرية العمل دون تقيد وحرية رأس المال عاملين محركين لميول الانسان وأهوائـه • ليست الحرية ان يعمل الانسان لتحقيق هوائه • ليست الحرية ان يعمل الانسان مايشاء •• انها قوة الانسان في الخلق الجيد ، في التعليم الجيد ، في التوجيه الصالح وفي التفكير الصحيح المطابق لمبادىء الطبيعة • فكيف تعتبر حرية العمل حرية ان كانت تعمـل على تقوية الشهوات والاهواء التي تنطلـق من « مبدع » لايقيدهـا ولا يعقلها ولا

يحولها ؟ والميول يجب ان تعقل ، فاذا عقلت أصبحت حرة لأنها أصبحت مفكرة . ليست حرية العمل اذن حرية لانها تعمل في لا وعي الانسان فتقوي ميوله المكبوتة .

....

من هو المسؤول عن هذه التوجيهات التي يتأثر بها الانسان فيسلكها كطريق مهياة له ؟ هو ذاك الانسان الذي يلعب بمقدرات ومواهب غيره فيطغي عليها ويشقيها ويحولها الى أهواء مسيطرة وقوية .. هو ذاك الانسان الذي ينصاع لها ويخضع ويسير في مسالكها .. هو ذاك الانسان الذي لا يعقل ولا يفكر .

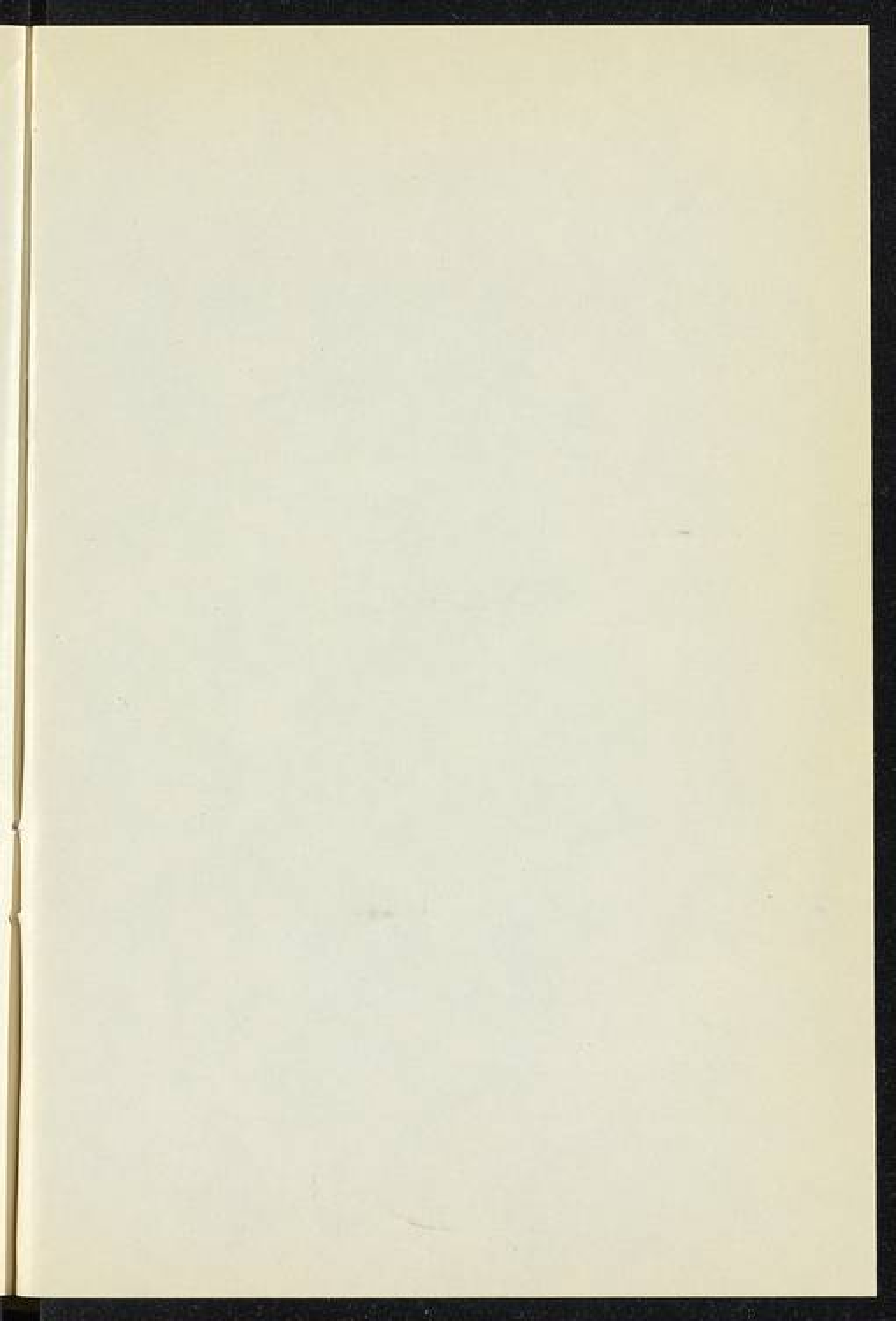
....

أصبحت هذه القيم مسيطرة على دماغ البشرية وعقلها . وهكذا أصبحت حضارتنا على حافة السقوط والانهيار . فاذا لم يشرع الانسان أن يعيد نفسه الى ماكانت عليه في الحالة الطبيعية للوجود .. فانه سيسقط ... وسقوطه هو سقوط الحضارة ... وسقوط الحضارة فظيع ومريع ... تتلاشى القيم وتموت .. ويموت معها الانسان ... وتمحى الحضارة .

وما أصعب أن نرى حضارة الانسان تسير الى التلاشي ! ان ما يؤلمني حقاً هو أن أرى الناس ينقادون كالعبيد لاهواء غيرهم وطرقهم الخيالية . وما يؤلمني هو ان أرى قلة من الناس يعملون أشياء صغيرة ويقدمونها للكثرة الباقية فيقنعونهم بأنها صنعت لهم ويجب عليهم أن يتصفوا بصفاتها . أهذا ما يسمى في حضارتنا ابداعاً ؟

ان كانت حضارتنا هذه حضارة ابداع ، وان كانت تقدر تصورات الانسان المخبأة في ثنايا أهدافه وأهوائه ... فانها حضارة بائسة لانها حضارة « البدع » .

الرسالة الخامسة عشرة



صديقي ...

ضاع الانسان في خضم هذه المفاهيم التي خلقها . وأصبح لا يفرق صحيحها من كاذبها . لقد ضاع الانسان في خلقه هذا لانه لايقوم على المبادىء الطبيعية والشرائع الكونية الثابتة . لقد خرق الانسان النظام الطبيعي وأنشأ مؤسسات كثيرة من المفاهيم تصارع بعضها بعضاً ، وتقضي الواحدة منها على الاخرى وتشعل الحروب بين الدول ، وتزيد البغضاء والتناحر بين الناس . وهكذا فقد الانسان روحه وأضاعها في هذا العالم الذي يضج من غلوائه في التقييم .

يظهر هذا الصراع في كل مؤسسات حضارتنا القائمة . ويعود هذا الصراع الى تقييم الانسان للاشياء بشكل مادي . لقد علق الانسان آماله على المادة وجعلها الفكرة الوحيدة التي تسيطر على الوجود ، واعتبر ان كل شيء ينبثق عنها . وهكذا فقد الصق الانسان مفاهيمه بالمادة . وطالما ان هذه المادة اقرب الى ادراكه الحسي لذلك أعطى الاشياء قيماً تتناسب وما يتصل فيه مباشرة .

فالمسألة اذن هي مسألة تقييم الانسان لأموره . لكن هذا الانسان أضاف الى تقييمه قيماً وجعل من مفاهيمه وسائل لتحقيق كل عمل ذاتي . وبما ان القيم البشرية تختلف في مابينها لأنها نتيجة خلق سيىء ، لذلك تقضي على أواصر الصداقة والمحبة بين الناس . ولا ينفك الناس يتعلقون بقيمهم حتى يجدوا أنفسهم في مأزق شديد . فهم لايدركون ان قيمهم تتعارض

مع قيم الغير • وهكذا ينشأ صراع وتسود روح النقمة والبغض والتسلط •

••••••••••••

لقد تحول هذا الصراع في التقييم الى مرض من أمراض حضارتنا وهو حيرة الشباب وقلقهم • لماذا يحتـــار الشباب ويقلقون ؟ لماذا لا يأبه للنظام ولا يتمسك بالمثل ؟

لقد خرج الشباب الى عالم تسوده الفوضى •

انهم وجدوا الصراع الاخلاقي السائد •

انهم رأوا التقييم الذي بناه الانسان على اللاشيء •

انهم وجدوا أنفسهم وسط معمعة من العنف •

انهم أصبحوا ضحايا الانهزامية والوصولية •

انهم وجدوا القوانين المتبدلة والزائفة والتي لاتنبع من حقيقة ثابتة •

انهم أحسوا بهذا الضياع في عالم ضاعت فيه القيم •

انهم أحسوا بالكره والبغض والحقد يسود المجتمعات •

لقد شعروا بمأساة حضارة الكذب وعاشوها •

لقد نشأوا على تربية مخيفة وهائلة •• تربية الماهر الذي يعرف كيف يحصل على هدفه بدون تعب •

انهم تعلموا ان لاينظروا الى الحياة بعين الحكمة والفهم •• بل أن يجعلوا منها وسيلة للكسب •

انهم وجدوا في حضارة اللاهدف •

انهم تلقنوا أساليب هذا العالم منذ الصغر ، فعلموا أن المادة كل شيء والاخلاق لاشيء • وعلموا ان من لايبقى متمسكا بامتيازات وصفات « نوعه » سوف يلاقي الفقر والحرمان •

انهم تعلموا ان يحتقروا الصفات الانسانية ·

انهم نشأوا على عدم تفهم القيم الانسانية وعدم احترام وتقدير الغير ·

انهم نشأوا على الخوف من المجهــول ·· من الحروب والويلات ·· من السلطة ···· من عدم رؤية الغد ·

وهكذا ضاع الشباب ·

···········

كيف حاول الشباب ان يجدوا منقذاً ؟ وكيف حاولوا ان يتفهموا العالم ويدركوه ؟

لقد حاولوا ان يتفهمــوه بأحاسيسهم ووسائلهـــم التي اكتسبوها بدون معرفة ·

انهم غرقوا في بحر الانانية لانهم أبناء حضارة الانانية ·
وغرقوا في بحر الكذب لانهم أبناء حضارة الكذب ·· وانحرفوا·· وتحولوا الى هاربين ·

···········

لقد تهرب الشباب ! ومما تهرب الشباب ؟ هل يتهربون من شبح مخيف يطاردهم ؟ انه شبح الخوف من الحياة ، انه شبح الانهزامية والجهل ·

لقد تهرب الشباب من المعرفة كوسيلة للحكمة والتعقل ·
··· لذلك فقد الشباب صفة العقلانية ·

انهم تهربوا من مسؤوليات الحياة وهدفها ·

وأصبحوا لا يبالون ان بقي العالم أو لم يبق ·

لقد أنهكتهم الحروب وأعمتهم وسائل العالم ·

لقد أصبح الشباب لا مباليا ·· وهذه اللامبالاة هي أشد أمراض الحضارة ·· لأنها لا هدفية ·

···········

واستسلم الشباب .. للرقصات الجنونية الهوجاء لأنها تمثل واقعهم ... للاغاني الصاخبة لانها تعبر عن لاوعيهم ... للكتب الخيالية التي تعبر عن نزواتهم اللاواعية واللامبالاة التي تحملها في ثناياها .

واستسلم الشباب « للبدع » الاجتماعية التي خلقها وتصورها أناس يدفعهم دافع الكسب والمصلحة .. فاعتنق الشباب مبدأ البدع وتعلقوا بأهدافها ... واكتسبوا « معالم » هذه الحضارة .

واستسلم الشباب لاهوائهم ... فهم لامبالون لأنهم لايبالون .. وبماذا يبالون؟أيبالون بالعالم الذي لاحقيقة له؟أيبالون بالمعرفة وهي تعني لاشيء لهم ؟ بماذا يبالون اذن ؟ أيبالون بآبائهم وأمهاتهم وأقاربهم وقد أصبحوا غرباء عنهم اذ لم يلقنوهم الا لغة اللامبالاة ؟ أيبالون بالكتب ، وهي وسيلة للمعرفة ، وفي المجلدات التي تقرأ ولا تطبق وتتحدث في شيء غير موجود ؟ أيبالون بالاخلاق ؟ وما هي هذه الاخلاق ؟ وأين يجدونها ؟ أيجدونها في معركة هذا العالم الذي فقدت فيه القيم ؟

واستسلم الشباب لحيرتهم ... حيرتهم الكئيبة والخرساء .. الثائرة .. الناقمة ... اللاهية ... الضاحكة ... الصاخبة ... المترفعة حيناً والمنحطة حيناً آخر ... الهادئة حينا والمتطرفة حيناً آخر .

واستسلم الشباب لقلقهم .. ومما يقلق الشباب ؟ أيقلقون من الخوف الذي نتج عن هذه الامور كلها ؟ وهل هذه الامور تدعو للقلق ؟ أيقلقون بسبب عدم ايمانهم بالغد ، وبحكامهم وبقادتهم ، وبرجال الفكر ؟ أيقلقون لأنهم ماعادوا يجدون الحقيقة في صفحات الكتب ؟ أيقلقون لانهم فقدوا ثقتهم في عالم

مشحون بالبغضاء والكراهية ؟ أيقلقون لانهم لايتأكدون من العيش ؟ أيقلقون لانهم سيذهبون للقتال ولن يعودوا ؟

واستسلم الشباب لهذا القلق المريع القاتل ·· القلق من كل مايحيط بهم ·· القلق الذي يتمثل بالخوف من المستقبل ·· وبالتشاؤم من الماضي ··· القلق المستمر في عالم يعيش في دوامة ، في دوران مخيف تحيط به أشباح الفكر الغامضة السوداء ·

واستسلم الشباب للقلق لانهم لايرون بصيص أمل للخلاص والنجاة في عالم ضاعوا به لأن القيم قد ضاعت ·

············

ويفتش الشباب عن خلاص ··· ويحاولون ان يجدوا مخلصا أو منقذا ·

انهم لايجدون ···

فيثورون ويندفعون ·· ويعتقدون بأنهم قد وجدوا الخلاص ·

التهرب من الحاضر هو الخلاص ·

التهرب الآني هو الخلاص ·

باطفاء وساوسهم آنياً يخلصون ·

بالتهرب من واقعهم يخلصون ·

ويستسلم الشباب للبدع ·· للشرب ···

فيعتقدون انهم ينسون ··· ولا ينسون ·

ويعتقدون أن شعلة الوساوس قد خبت · ولكنها تزداد اشتعالا ·

ويعتقدون أن ثورتهم قـــد اضمحلت ·· لكنهـــا تزداد اشتعالا ·

ويعتقدون ان ذاكرتهم قد امتلأت بأمور لابد وان تقضي على ذكرياتها وتفكيرها وأشواقها ··· لكنهـــا تبقى فارغة من التعقل وممتلئة بالقلق ·

ويعتقدون أنهم سيحطمون كل قيمة ·· فيتنكرون لها··· ولكن القيم ذاتها تبقى والصراع يبقى ·

···········

ويستمر الصراع المتمثل بالحيرة والقلق · ويجد الشباب ان أعمالهم لم تنقذهم ·· فتزداد ثورتهم ويزداد اندفاعهم ··· ويزداد تنكرهم للحقيقة ··· ويزداد تعلقهم بأهوائهم··ويزداد تهربهم ·· وتزداد نقمتهم ·· ويزداد ضياعهم ·

ضياع الشباب وفقدانه في عالم لاقيمة فيه ·

هذا هو سبب الضياع ·

···········

انني أتألم لهـذا الشباب الضائع الذي يقضي على مواهبه ويتهرب من واجباته ومسؤولياته ·· مسؤولية المعرفةوالواجب.

وكيف يمكن لهذا الشباب أن يعود الى حظيرته ؟

···········

بتهديم مؤسسات الحضارة الكاذبة ··

بتبديل القيم والمفاهيم السائدة ··

بالتعلق بالنظام الطبيعي ···

بالتقليل من شان الشرائع البشرية ··

بالقضاء على العقائد الجامحة ··

بالقضاء على مفهوم العنف ··

بحصر المفاهيم العديدة وطرحها في هاوية النسيان ··
بتربية الشباب على حب المعرفة وتحقيق الفضيلة ···
بخلق هدف يعمل لأجله الفرد ···

بتعليم الشباب التضحية ومحبة الغير وحب التعاون والشجاعة الادبية وعدم الغيبة والانتصار على الذات ·

بتعليم الشباب هذه القاعدة الذهبية :

لا يحيا الانسان ويعيش في هذه الدنيا للأكل والشرب ، أو للمتعة الآنية ، أو للمال والثروة ·· انه يحيا لتحقيق هدف الله وفكرته ··· انه يحيا لاجل المعرفة وتمجيد الله ·

············

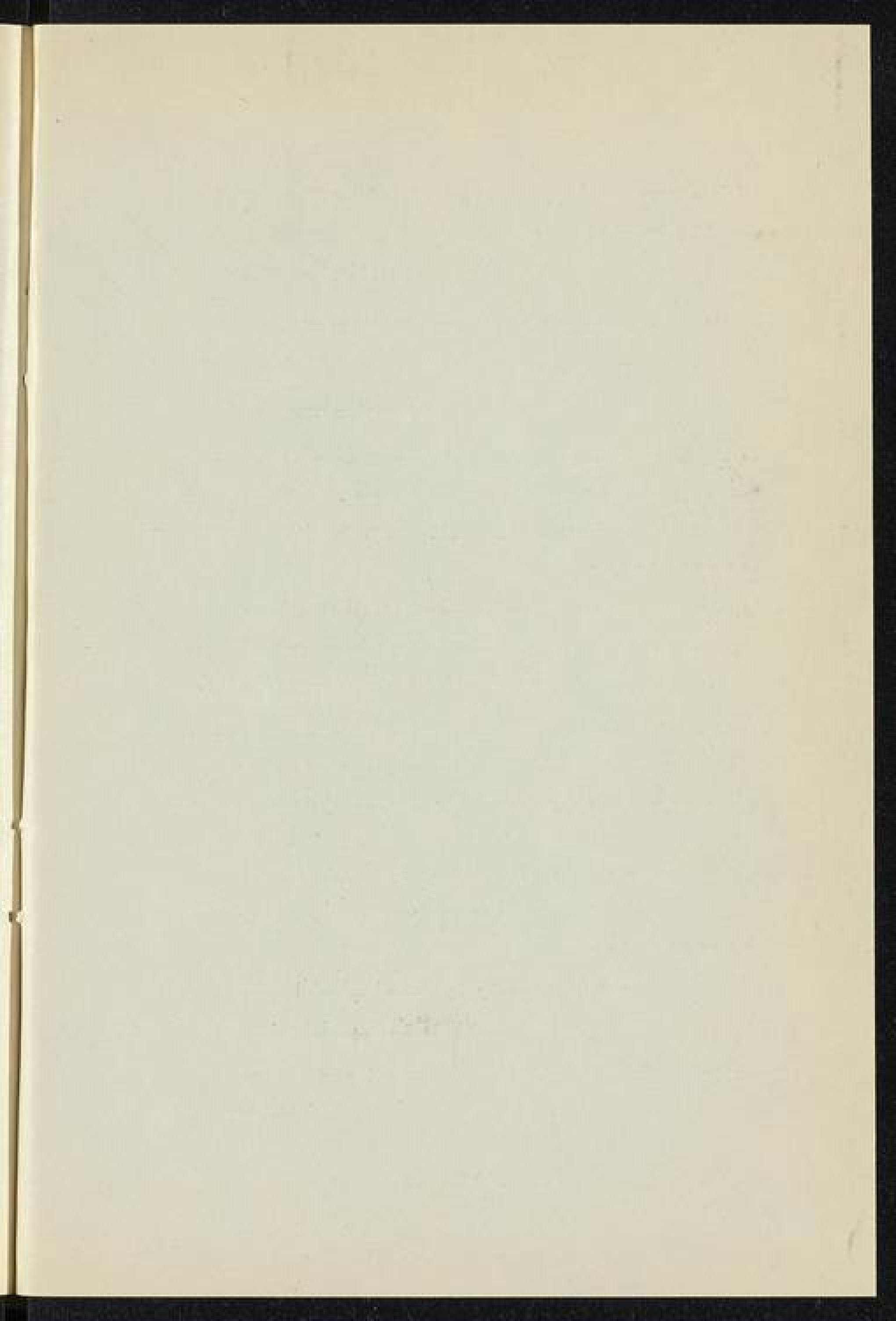
ان حضارة القلق هي حضارة العصر الحديث ·· حضارة الجنس · الحضارة التي مات فيها كل وجدان وضعفت فيها الارادة · واذا مات الفكر ··· مات الانسان ·

هذه الحضارة البائسة لايمكن ان نملأ فراغها الابالمعرفة· والفراغ هذا ، وهو مرض الحضارة ، لايغلب بالتهرب والاندفاع في أجواء مختلفة من الشهوات والانفعالات والتمرد ، بل بالتعقل والفهم والادراك ·

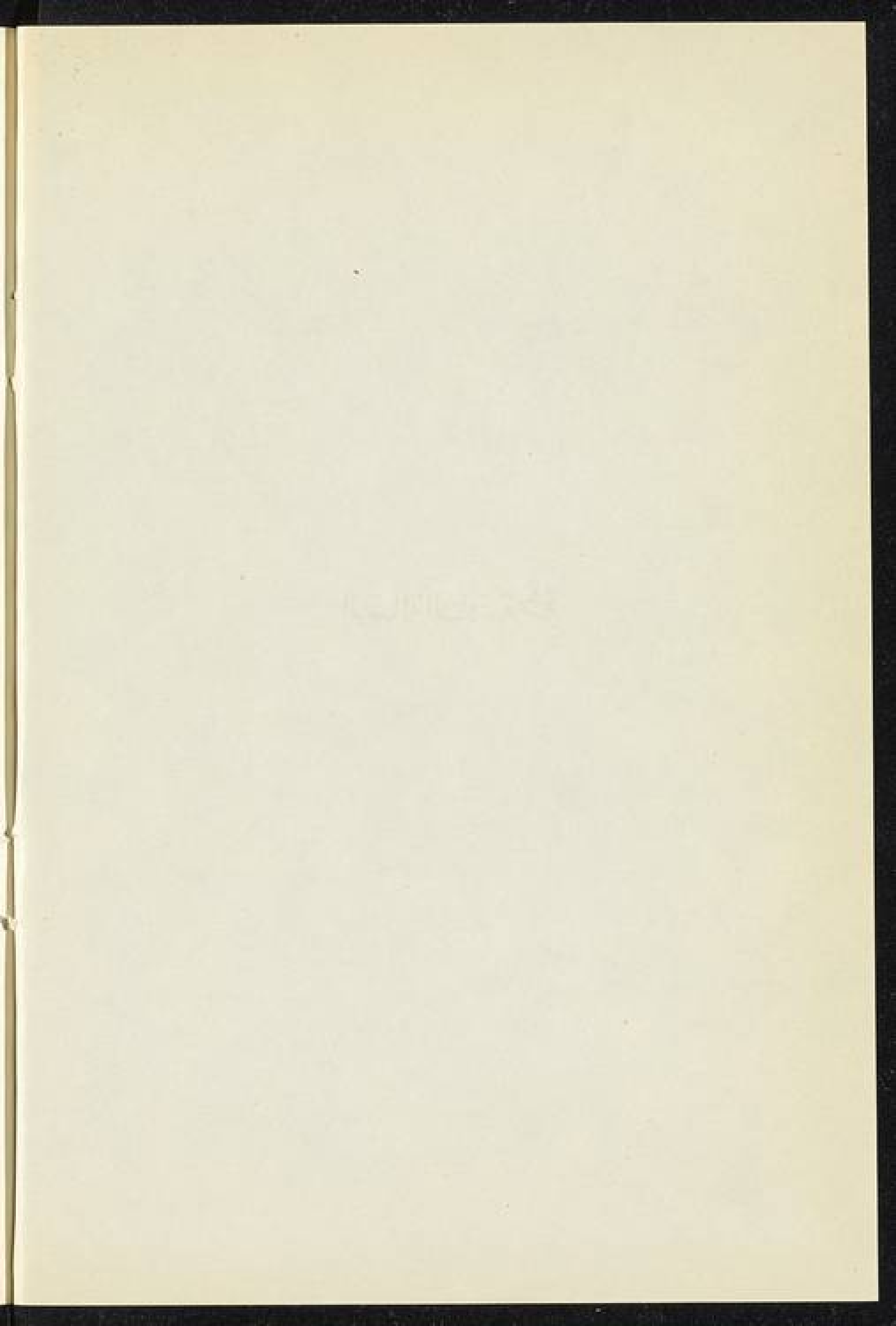
ان الفهم والادراك والمعرفة هي الاصول الحقة للقضاء على هذا الفراغ الاثيم الذي خلقته حضارة البؤس ·

············

فليهذب الشباب احساسهم وشعورهم ··
وليهذبوا أنفسهم بالتأمل الشخصي ···
وليهذبوا عقلهم بالمران ··· بالممارسة على التفكير الجدي ··· فيبصرون ·



الرسالة السادسة عشرة



صديقي ...

هذه هي رسالتي الاخيرة ... وهاءنذا أحدثك ببساطة . ولا أدري ان كنت قد قمت بواجبي في رسائلي السابقة وعبرت عن ما يجيش في أعماقي ! فانا أريد أن أتكلم مع أنني أفضل الصمت ... حاولت مرارا ان أمزق هذه الصفحات ... وكثيرا ماسألت نفسي : ماذا أنجزت ؟ وماذا قلت ؟ وكيف عبرت؟وهل تحدثت عن الحقيقة ؟ ... ومن يدري ؟

غير اني شعرت بارتياح في أعماقي . ان كتابتي هذه بسيطة جداً وقصيرة ... وفضلت أن أوجز في التعبير دون ان أخلق بلبلة واضطراباً . وماذا يحقق طول الشرح ؟ ان كلمة بسيطة صادقة يمكن ان تحمل في ثناياها عمق الحقيقة الانسانية ... ان كلمة واحدة يمكن ان تهز الوجدان الانساني أكثر من كل ماجاء في الكتب .

....

هاءنذا أنتهي ... وماذا يمكنني أن أقول ؟ هناك أمور كثيرة لاتزال في أعماقي ... وساتركها حتى يحين وقتها .

....

ان موضوع الحرية يشغل بالي . لقد فتشت في الكتب الكثيرة التي تكلمت عنها .. وأعدت الاقوال التي وصفتها ... فوجدتني لا أقف على حقيقة ولا أفهم لها معنى .. ومع ذلك اتضح لي أمر واحد وهو أن الحرية الاجتماعية كلمة نسبية .. فما هي الحرية في المجتمع ؟

كنت قد ذكرت لك ان المجتمع تبنى ما خلقه من مفاهيم

وقيم · والحرية قيمة اجتماعية · لذلك فقد خضعت لتناقضات القيم المختلفة · انها مزيج من الصفات الاجتماعية التي يطلقها القائلون بها على حالات اجتماعية معينة ·· ولذلك فقدت الحرية معناها ·

كان ابكتيت عبداً رومانيا لكنه كان حراً · وعندما شعر سيده بأن من يستعبده حراً ، ترك له الحرية ·· لقد أطلقه من عقال العبودية المادية · لكن ابكتيت كان حراً ولو انه كان عبداً ·· كان حراً مثل مارك أورليوس الامبراطور ولو انه كان امبراطوراً ·

....

من يستطيع ان يقيد حريتي ؟ ان حريتي لاتقيد لأنها حرية فكري · والناس لايفهمون الا الحرية الاجتماعية ، الحرية الزائفة ، الحرية التي تتصل بالعبودية بسلسلة واحدةوبمفهوم واحد · هل تستطيع ان تقيد حرية فكري ؟ هل تستطيع ان تقيدها حتى ولو قيدتني بقيود مادية ثقيلة ، حتى ولو حجزتني في غرفة ضيقة ؟ ان فكري يبقى منطلقا في آفاته ·

ان حريتي تخترق الجدران التي تحيط بي ·· انها لاتعبأ بالاغلال ·· انها فكري وروحي ·· انها المعرفة ··· وعبوديتي تبقى ضمن الجدران التي تحيط بي ·· انها تعبأ وتخاف من الاغلال والقيود · انها عبودية الفكر والروح ·· انها الجهل ·

الحرية هي انطلاق في المعرفة وكلما عرف الانسان كلما أصبح حراً ·

الحرية هي القضاء على الجهل والانطلاق من قيوده العمياء .
الحرية هي المعرفة والعبودية هي الجهل ·
أنا أخضع ان كنت جاهلا ولا أخضع ان كنت حراً ·

أنا عبد ان كنت أجهل وحر ان كنت أعلم وأفكر ٠

أنا عبد تقيده قيود الجهل ، فاخضع له لانني لا أعلم ، ومتى علمت فانني أتحرر ٠

اذن في المعرفة تكمن الحرية ٠

لقد قيل في القديم « اعرف الحق والحق يحررك » ٠

لا يمكن ان توجد حرية بدون معرفة ٠ ولا يمكن ان أكون حراً ان كنت أجهل ٠٠٠ فالمعرفة هي طريق الحرية ٠

....

الحرية المدنية زائفة لانها ألاعيب الاطفال يلهون ويلعبون ٠٠ والقوانين لعبة الاطفال ٠٠ انها تعطى وتؤخذ لأنها نسبية ٠٠ هي حرية وظلم في نفس الوقت ٠٠ هي السلطة التي تمنحها ٠٠ فتلقب هذا المنح بالحرية ٠٠٠ هي القانون الذي يمنح ٠٠ فيلقب بالحرية ٠٠ ألا تتبدل السلطة ؟ ألا يتبدل القانون ؟ ٠٠ لكن الحرية لاتتبدل ٠

....

اني وجدت أحراراً بين الناس البسطاء أكثر مما وجدت أحراراً بين الذين يتكلمون عن الحرية ٠٠٠ ووجدت أحراراً بين هؤلاء الناس الذين لا نسمع بأسمائهم ولا نجلهم ونحترمهم ٠٠ لقد وجدتهم أحراراً لانهم تحرروا من الانانية وحب الذات وقدموا أنفسهم لخير المجتمع ٠٠٠ وجدتهم أحراراً لانهم يصدقون ولا يكذبون ٠٠ لانهم لايبيعون أنفسهم ولا يرضون ان يكونوا عبيداً ٠٠٠ وجدتهم أحراراً لانهم لايستغلون الفرص لكي يستثمروا غيرهم ويستعبدوهم ٠

لا يرضى هؤلاء الاحرار ان يقتلوا أرواح غيرهم ٠٠٠ أما

الذين يتشدقون بالحرية ... هؤلاء ... قتلوا كثيراً مع أنهم لم يحاكموا ... وأدانوا الكثيرين مع أنهم لم يقدموا أحداً الى المحاكمة . ولا يرضى الطيبون الاحرار أن يهزأوا بالآخرين ولا أن يقضوا على مواهبهم ... لانهم ينظرون الى البعيد .. الى حيث يقيم الحق والمعرفة .. حيث لا قيود مادية او معنوية .

....

في القديم تحدث سقراط وأبان أن المعرفة هي الفضيلة . فاذا كانت الحرية هي المعرفة فلا بد وأن تكون المعرفة فضيلة والفضيلة معرفة ... المعرفة تحررك من الجهل . وقد قيل في القديم « يبقى الانسان عبداً للاشياء طالما يجهلها » .

فالمعرفة تحرر اذن هي فضيلة .

ان الذي يعرف يتحرر والذي يجهل يستعبد . ان من يتفهم شهواته يحولها الى فضائل . ولذلك كانت المعرفة سبيلا حقاً ومستقيماً للفضيلة ، ولا يستطيع ان نفرق بينهما .

كلما ازددت معرفة ازددت فضيلة . فعندما تعلم شيئاً عن نقائصك ، وعندما تعرف نقط ضعفك ، فانك تحولها الى فضائل .. ولا يمكن أن تتم الفضيلة بدون معرفة .. كما انه لاتوجد معرفة اذا لم تكن تؤدي الى فضيلة .

ان الانسان طاقة ملأى بالمعرفة ومن ثم بالفضيلة .. وما عليه الا أن يعرف هذا .. واذا جعل من المعرفة هدفاً له .. فانه يخلق هدفاً .. فتستيقظ طاقاته .. ويكون الهدف متمثلا بالحرية لانه انتصر على بقايا ميوله ولاوعيه كما يكون متمثلا بالفضيلة لانه حول الشهوات الى مثل .

وهكذا ينمو الانسان نمواً متواصلا . وكلما فتح بابا من

أبواب المعرفة يقرع بابا جديدا ويدخله ٠ ألا تلاحظ أنك تنتصر عندما تحل مشكلة ؟ لقد كنت مقيداً بها ٠٠٠ أما عندما وجدت لها حلا وعرفت مكامنها ، أصبحت حراً من قيودها وسيطرتها عليك ٠٠ وتشعر عندئذ بنشوة روحية رائعة ٠٠٠ هـــذه هي الابواب والحلول التي يجدها الانسان عندما يتحرر من القيـود التي كان قد ربط بها ٠

وكلما تفتحت طاقة في الانسان وأدركت ذاتها ، تحولت الى طاقة جديدة ٠ وهكذا يموت الانسان القديم ويحيا الانسان الجديد ٠

ويلقي الانسان نظرة الى الوراء ٠٠ وماذا يرى ؟ يرى كيف كان مكبلا ٠٠٠ وقد أصبح حرا ٠ فلو لم تتفتح منافذ المعرفة ولو لم يجعل من المعرفة سبيلا وهدفاً ٠٠٠ لبقي عبداً ٠

•••••••••••

اني قرأت حياة الانبياء وأعمالهم فوجدتهم أناساً اتخذوا من التأمل سبيلا للمعرفة ٠ لقد ابتدأ كل واحد منهم بالتأمل أي بالتفكير ٠٠

ان التأمل يشحذ الفكر والنفس لأنه يطلق الوجدان ٠٠ فيسبح هذا الوجدان في عالم الحق ٠٠ ويطلع على عالم الحق ٠٠ فيستنير بالذي رآه وشعر به ٠

والشعور الدقيق تأمل لأنـــه يرفع الانســـان الى ادراك الاشياء بواسطة النور المتدفق من الاعماق ٠٠ من الدماغ ٠٠ من الاعصاب الحساسة ٠٠ ولقد قيـــل في القديم « تولد الشعور عندما تجسدت الروح في المادة » ٠

بواسطة هذا الشعور السامي الذي ينقلك الى عالم تملأه قوى الانسان وطاقاته ونوره ٠٠ قوى الكون ٠٠ وقوى الالوهية التي تسود الكون ٠٠ يتأمل الانسان ٠

هذا التأمل ٠٠ استغراق الانسان في نفسه وفي أعماقه ٠٠٠ في كيانه ٠٠ هو دخول الانسان الى نفسه لكي يبحث ويعرف ٠٠ فالتأمل معرفة وبالتالي فضيلة ٠٠ وهو البحث عن الحق ٠

من لايتأمل لايصـــل الى اغوار نفســـه ولا يفقه من سر الكون شيئاً ٠

ان جمود العقل والاحساس والشعور هو موت حياة الروح وعيش للمادة ٠

ان تعلق الانسان بالأرض قتل لطاقاته العلوية ٠

ان الاعتماد الكامل على الدماغ لتحقيق العقل ، والعقل هو فكر الدماغ ، طريقة لاتؤدي الى التأمل ٠

ان بقاءك في هذه الدنيا بدون هدف يقع الى ماوراءوجودك، يعيق التأمل ٠

ان نظرتك البسيطة للامور ورؤياها كما هي ، تقضي على التأمل لأنه انطلاق في اللامحدود ٠

....

ان التأمل هو غفلة الحس ويقظة الشـــعور وانطلاقه في عالمه ٠٠٠ وأنت تتأمل تشعر بنشوة روحية لامثيـــل لها لأنها تنقلك الى عالم أكثر صفاء ونقاء وجمالا ورقة من عالم الحس ٠

من لايتأمل لايدرك كنه وجوده لأنه يبقى متعلقاً بالقشور ٠

ومن لا يتأمل لاينفك من قيوده التي شدته اليها مظاهر المجتمع لا حقيقته ٠

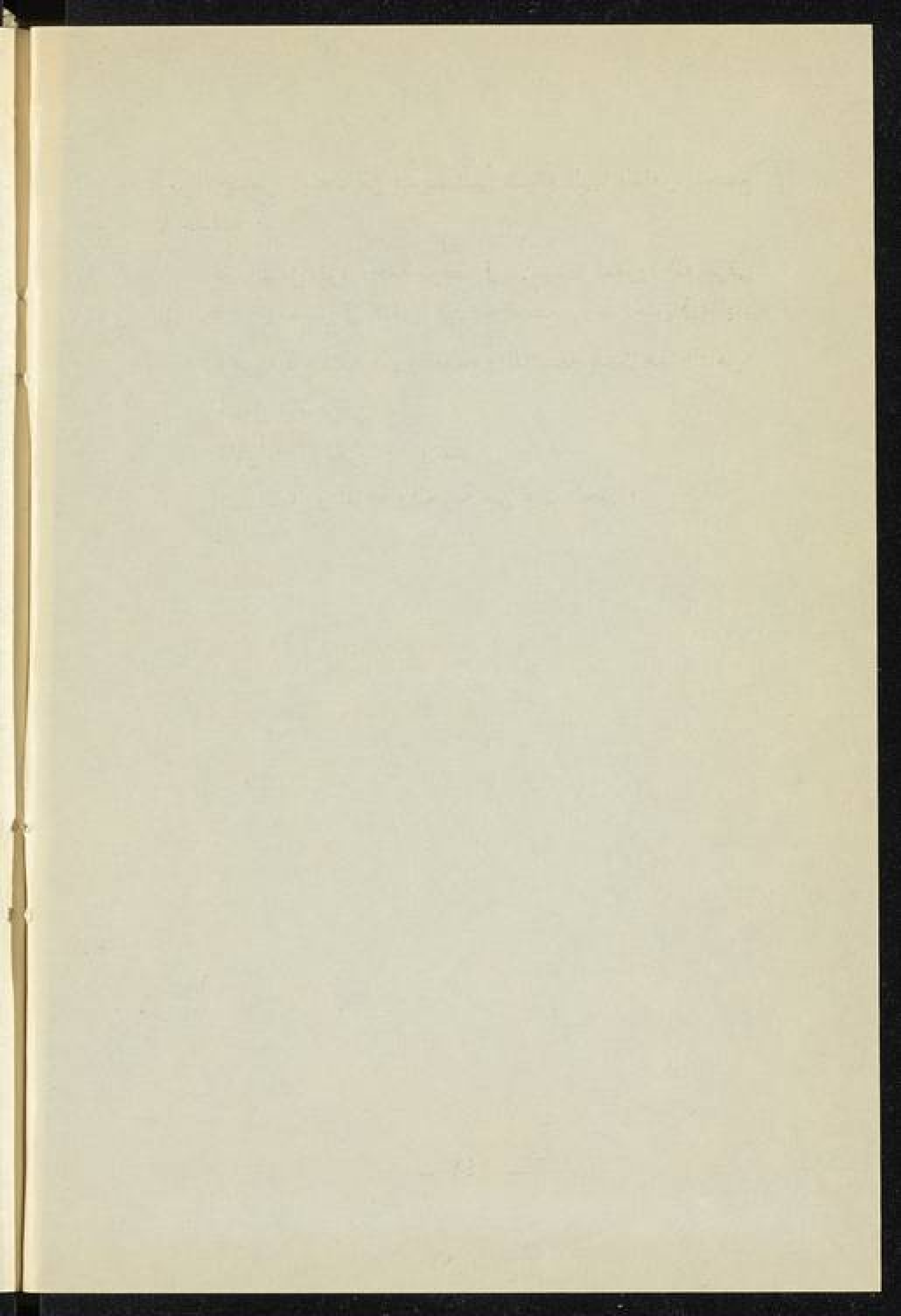
ان التأمل قوة دافعة توقظ في الانسان شعوراً انه يرقى الى الله ٠٠ ويعيش في كنفه ٠٠٠ انه أصبح روحاً تحلق فيعالمها.

وهل أبدع المفكرون والعلماء والفلاسفة بدون هذا التأمل؟

فتأمل ياصديقي

تأمل ٠٠ وتحرر ٠٠ وتعلم

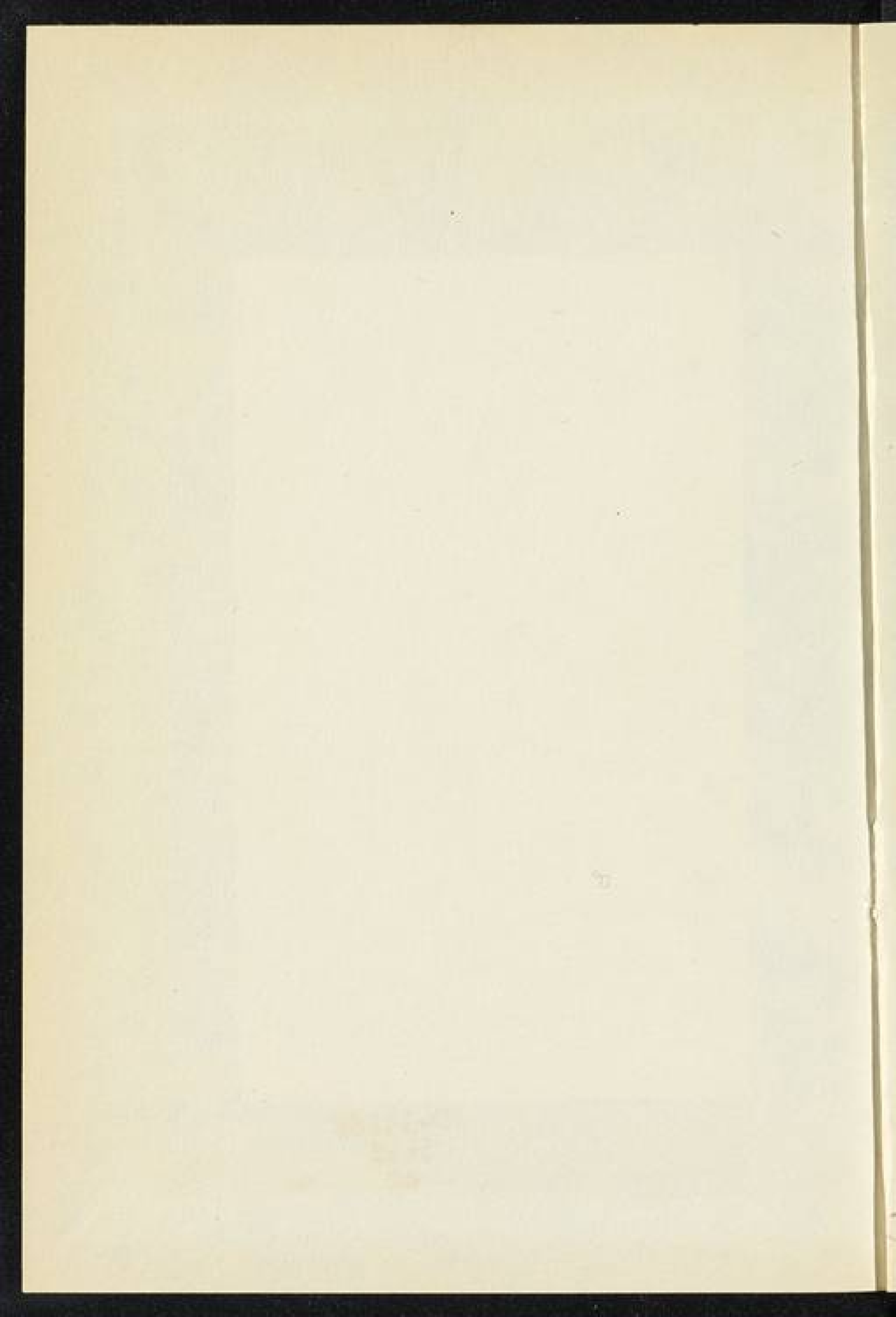
ان التأمل والمعرفة والحرية هي عالم الحق ٠

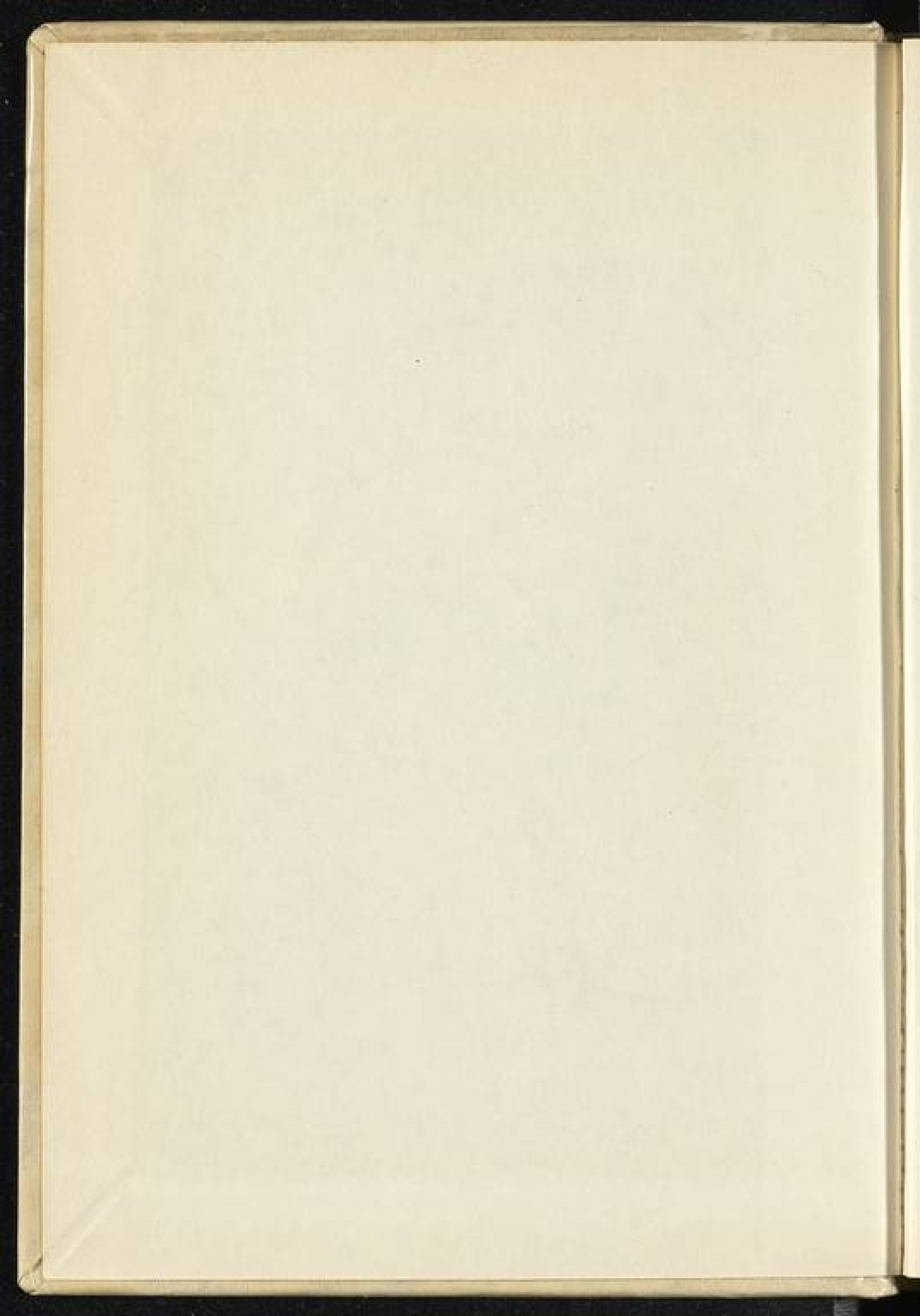


كتب المؤلف ـ

- الحقيقة
- الاشتراكية ومفهوم العدالة
- النقد الفلسفي للماركسية

مطابع الف باء ـ الأديب ـ دمشق







مطابع الف باء ـ الأديب ـ دمشق

السعر ٢٠٠ ق٠س